إعترافات رئيس سابق

مصطفى ريان

إعترافات رئيس سابق / قصص

مصطفى ريان

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

OKTOB.NET

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

حاتم عرفة

تدقيق لغوي :

أحمد منتصر

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٨٨٨

I.S.B.N:978- 977- 6297- 72- 6

إعترافات رئيس سابق

قصص

مصطفى ريان

الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء

إلى

روح أبي رحمه الله

لولاك حقيقة ما كان هذا الكتاب فشكراً لك،

وإلى

أمي التي تعبت معي كثيرا

وإلى ... أصدقائى الذين اعطوني قوة كبيرة للتقدم، والاستمرار

أهدي لكم جميعا وبكل الحب هذه القصص وأتمنى أن تنال

إعجابكم وتخرج من قلوبكم ضحكة صافية .

مصطفي ريان

هناك فرق



تصرف غير متوقع ذلك الذي فعله صـــديقي ذوالخمســين ربيعا فبعد أن انتهينا من دفن زوجته - التي عاشت معه أكثر من ربع قرن —

توجه إلى القبر ، نظر إليه وإلى القلة القليلة التي حضـــرت الدفن ظنوه سيدعو فاستعدوا لرفع أيديهم .. ولكنه فاجـــأهم بقنبلة أربكتهم جميعا :

- أشهدكم جميعا أن هذه المرأة طالق .. طالق بالثلاثة .

نظروا إليه شذرا كان في العيون كلام كثير ولكن احتراما للقبور لم ينطق أحد .

تأبطتُ ذراعه للخارج بعد أن خلا المكان إلا منا ، وسألته عن سبب هذا الفعل الغريب . فأجابني : إنه ليس غريبا ، فلقد تحملها عمرا طويلا في الدنيا ولكن في الآخرة لا.. لا يريـــدها وأردف أنه سمع أن الزوجة في الآخرة تكون لأول أزواجها في الدنيا .

أجبته أن سلوك الناس في الجنة مختلف تماما عن الدنيا .. فرد بأنها أصلا لن تَردَ على الجنة ، ولو دخلتها ستكون في مكان بعيد تماما حتى لا تؤذي

سكانها بتصرفاتها الغبية ، وكلامها الذي يسمُّ مثل الحيات والأفاعي .. لم أستطع أن أمنع نفسي في تلك اللحظة من الضحك .. فأعقب : إنها منعت أهله عنه ، وساءت العلاقة بينها وبين الجيران ، حتى أهلها ابتعدوا عنها ، وكل ذلك جاء فوق رأسها لم يصلّ عليها ويحضر دفنتها إلا أقل القليل .

في تلك اللحظة حدث في السماء برق ورعد شديد وعواصف

فنظر إليّ مؤكدا : أكيد روحها صعدت إلى السماء الآن .

كان من الطبيعي ألا يقيم لها سرادق عزاء فلم يكلف نفسه بإقامة عزاء لامرأة ليست على ذمته .

وبعد أسبوعين فوجئ أهل الحي بالموسيقى والزغاريد تنطلق من بيت صديقي ، وبأثاث جديد يدخل البيت ، وعلى الناصية كان الشباب

يعلقون الكهارب والزينات (ويرصون) الكراسي وبصديقي يمرُّ عليهم ليدعوهم لحضور فرحه .. وفي تلك الليلة سهر أهل الحي حتى الصباح ، وكانت ليلة حكوا عنها وقتا طويلا .

وفي الحقيقة كانت الزوجة الجديدة مختلفة تماما عن التي توفيت .. فهي بيضاء ، جميلة ، لها قوام ممشوق ، وشعر ذهبي ينسدل مثل الحرير على وجهها الملائكي ، كما أنها كانت تصغره بعشرين عاما عكس الأولى التي كانت في عمره تقريبا. وسافر إلى الإسكندرية لقضاء شهر العسل .

وبدأ أهل الحي يسمعون لأول مرة أصوات الضحكات تخرج من بيته ويرون أهله يذهبون لزيارته ، وعادت العلاقات مرة أخرى تتحسن بينهم إلا أنه لم يمض سوى وقت قليل وعاد يشكو إليّ :

- (مصاريفها كتير .. وبعدين كلام في سرك شابة وعايزة وأنا كبرت في السن ومش قادر أجاريها .. الفياجرا صحيح بتعمل شغل لكن غالية وكمان بتتعب)

- قلت له مستنكرا : لقد حيرتني معك الأولى أنستك أنك رجل والثانية لا تقدر عليها ماذا تريد ؟

- رد ضاحكا : كلهم ولاد كلب عايزين الحرق .

وبعد خمس سنوات ماتت الزوجة الثانية وحرص صديقي هذه المرة على إقامة عزاء كبير .

جاءت جلسته بجواري لم أستطع أن أمنع نفسي من سؤاله :

- اشمعنى دي يعني اللي عملتلها عزاء هي مش الأولى كانت مراتك برده هي مش دي بنت الكلب اللي مصاريفها كتير وعايزة وأنت مش قادر ؟

فأجابني بكل جدية :

- لا طبعا هناك فرق انت عـــايز تســـاوي بـــين التفـــاح الأمريكاني والدوم والحرنكش .

قلت مؤكدا :

- لا طبعا هناك فرق .

فرد بكل جدية :

- اد طبعا .

في في تلك اللحظة لم أستطع أن أمنع نفسي من الضحك ، ونظر إليّ هو وضحك ، وتعالت ضحاكتنا غير عابئة بنظـــرات الدهشة والاستهجان من حولنا

ناسيًا العالم من حولي

أتحاشى النظر إلى (الفتارينات) المضيئة أثنـــاء ســـيري في شوارع وسط البلد ليس معي إلا ٢٠ جنيهًا لآخر الشهر... مازلنا اليوم ٢٥

أبذل جهدا كبيرا لأصرف وجهي عن ثلاجة الآيس كريم في محل (العبد)

(المحل زحمة والطوابير طويلة) - طوال عمري لا أجـــد أي مشكلة

في أن أقف في طابور الآيس كريم

- ربنا يشفي .

- شكرا .

أحاول التركيز في الطريق منعا بالاصطدام بأي شـــخص آخر .

أبذل مجهودا فوق الوصف لأسرع الخطى أمام (قويدر) .. طعم البسبوسة بالقشدة مازال رائعا في حلقي ... أسمع صـــوتها من الداخل وهي تنادي عليَّ

- يا .. كم هو صعب عليَّ ألا ألبي نداءك ياحبيبتي اللذيذة.

(يقول أطباء التغذية أن الدهون والسكر يسببون شـــحوما في الجسم

وزيادة فى الوزن)

- أنا لست بدينا ولا أتضايق من شيء في حياتي مثل أطباء التغذية هؤلاء

أواصل سيري ولكن هذه المرة أبذل مجهودا خارقا لأمنـــع نفسي من النظر للكتب الموجودة على الأرصفة .

- الكتب فيها سم قاتل

- ياسلام .. وصل الحال أن تكذب على تاريخ الـــسينما العربية .

أصِلُ لشارع ٢٦ يوليو .. أمرُّ من أمام مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب أبتعد خطوتين ولكني أعود ... شيءٌ أكبر مني بداخلي يجعلني أعود .

- أدخل فقط لأشاهد الكتب المعروضة .

- بالله عليك هل ستشاهد فقط ؟

- لا أعرف ولكني سوف أدخل .

وكأني باحث أثريٌّ وقع على كنز من الكنوز الدفينة منذ آلاف السنين أقف وسط أركان المكتبة ... أتفحص الكتب بعين أم عاشقة .. حنونة

مهتمة أمسك الكتاب بحرص الصائغ الممسك بقطعة من الألماظ الحر أشعر برغبة كبيرة في أن أطبق في رقبة ذلك الشخص الواقف بجواري

لماذا يثني جلدة الكتاب هكذا وهو يقرأ .. ألا يعلم أن ما بيده ليست مجرد أوراق إنما هي روح ، وحياة ، وعصارة أفكار ، وخبرة ، وتجارب إنسان سهر كثيرا ، وانثنى ظهره ، وتوجَّعت عيناه ، وتصلبت أطرافه حتى يخرج له هذا الكتاب .. إن أبسط شيء يفعله أن يحترم صاحبه فيمسك الكتاب برفق .

- لو سمحت لا تمسك الكتاب هكذا .

أتغاضى عن نظرته المندهشة وأُكمل :

- هناك آخرون سوف يقرأونه .

يضع الكتاب ويرحل دون أن ينبث بكلمة .

حسنا فليخرج هو لا يستحق أن يقرأ أصـــلا .. أُمسِـــكُ الكتابَ وأُعيدُ فردَه وأضعه مكانه .

معي الآن خمسة كتب حسنا أذهبُ لأحاسب .

- ١٦جنيهًا .

- ألا يوجد خصم ؟

قمتُ بخصم ١٠٪ لك ، هذا كل ما في وسعي .

- حسنا هات الكتب .

أخرجُ من المكتبة وأنا أشعر أني أسعد إنسان في هذه الدنيا.. وكأن بين يدي ملكة جمال العالم ، أو مصباح علاء الدين ، أو ثروة الوليد بن طلال

أذهب إلى (قويدر) كأي (جنتلمان) يجب أن يلـــبي نـــداء محبوبته الجميلة .

ليس معي في جيبي الآن إلا جنيهًا واحدًا ... حسنا معي ثمن تذكرة المترو

- أجلس في المترو وأحاول أن أجد حلا لتلك المشكلة ... أختي ستخبرني كذبا أنها ليس معها نقود ، وستتحاشـــي أن تتحدث معي في الكتب التي ترى عدم أهميتها وذلك حـــتى لا أُسمِـــعَـــها ما لا تُـــحِـــبُّ وأفتح لها الدفاتر القديمة .. وأختي

هو الآخر سيقول إنه (مزنوق) ثم ينزل يصرف نقوده على المقهى .. تلمع عيني عندما أجد الحل :

- (أمي يا أحلى أم في الدنيا) وقبلة على الخد الأيمن

(ابنك حبيبك محتاج ٢٠ جنيهًا لآخر الشهر) ثم قبلة على الخد الأيسر

- (ابني حبيبي) وقبلة على الخد الأيمن (أين صرفت مرتبك ؟)

وقبلة على الخد الأيسر .

يمكن أن يكون هذا رد فعل أمي فقبلاتها ليست دائما مدفوعة الثمن .

يختفي بريق عيني .

- ليس هناك مشكلة المهم أنك معايا يا جميل .

أقول الجملة الأخيرة وأنا أضمُّ شنطة الكتب إلى صدري في منتهى الاشتياق والحب ... والفرح عاد يملأ وجهي من جديد.

- تقول عيني الرجل الواقف أمامي كلمات وترد عيني بكلمات حاسمة

يتحاشى النظر إليَّ ... ترتسم علامات الانتصار على وجهي .. أفرد ظهري وأضع ساقًا فوق الأخرى وأُخرِجُ كتابا أقرأ فيه ناسيًا العالم من حولي .

الحلُّ الأمثلُ

عدتُ من عملي في مساء ذلك اليوم منهكا .. كان أقصى ما أتمناه أن آخذ حمــــاما باردًا، وأتناول العشاء الفخم الذي وعدتني به زوجتي في الصباح .. ولكن زوجتي خلفت الوعد.. إذ إنها أخبرتني وهي تحاول أن ترسم على وجههــا علامــات الأسف أنها لم تطبخ لأن أمها اتصلت بهــا فــذهبت إليهــا ، وظلت معها طوال اليوم .. وطلبت مني أن نشــتري طعامــا جاهزا ، مع وعدٍ حقيقيٍّ منها أن ذلك لن يحدث في المستقبل . كنتُ متعبا و لم أشأ أن أصنع معها مشكلة أختم بها يوما كــان مليئا بالمشاكل .. فطلبتُ الطعام ، ولكني شعرت بالحسرة وأنا أدفع ستين جنيهًا كاملة في أربع ساندوتشات وزجاجتي ميــاه غازية .

– آه ... كانت الستون جنيهًا كافية أن تصنع وجبة فخمة لشخصين .

لم يمر أسبوع بعدها حتى وجدتها تكرر نفس الشــيء .. وكانت الحجة هذه المرة انشغالها مــع ابنــة خالهــا لشــراء

مستلزمات الزواج .. وسكت للمرة الثانية بعد أن أقسمت أن هذه هي المرة الأخيرة .

إلا أنها سرعان ما حنثت في قسمها .. ففي الأسبوع التالي كررت نفس الشيئ مع اختراع حجة جديدة .. قرأت في عينيها وهي تتحدث أنها باتت تستمرئ هذا الأمر — الذي يكلفني أكثر من طاقتي — لم أستطع أن أصمت ، صحتُ في وجهها أنني لست متزوجا لكي آكل دوما من الشارع كما أن المرتب لن يكفي أن نشتري كل أسبوع أربعَ ساندوتشات تكلفنا أكثر من ستين جنيهًا .

في هذه اللحظة أخذت تبكي ، وتنعي حظها السيىء الذي أوقعها في رجل بخيل — كما وصفتني — يستخسرفيها عشاء من الخارج كل أسبوع .. في ذلك الوقت لم يكن هناك أي مجال للمناقشة معها.. فتركت البيت وذهبت لأتناول العشاء في الخارج .

- كان يجب أن يكون هناك حلٌّ رادعٌ مع هذه المرأة .. فكرتُ أن يكون المواجهة وبالفعل ففي الشهر الذي يليه أعطيتها مصروف البيت ناقصا

حوالي النصف ، وعندما سألتني عن السبب اخبرتها أن ذلك هو ثمن شراء وجبات الطعام من الخارج .. فهي لم تعد تطبخ

في البيت .. كنت أريد لحظتها أن نتحدث ونتواجه وننهي هذا الأمر .. ولكنها صمتت وقالت عيناها في هذه اللحظة ما حدث بعد ذلك إذ إنها أصبحت تطبخ طعاما لا يؤكل ، وفي كل مرة تعتذر ببرودها القاتل المعروف.

- فكرت بعدها أنه يجب أن يكون هناك حلٌّ أمثل بعيدا عن المواجهة ، والعند اللذين لن يُجديا معها .. فكرت طويلا ثم ظفرت بالحل الذي بدأت على الفور في تنفيذه .

- ففي اليوم التالي عندما ذهبتُ للعمل قمتُ بإنشاء إيميل لفتاة وهمية أسميتُها (إنجي) أرسلت إليها من خلاله - هي وبعض زميلاتي في العمل التي لا تعرفهم بالطبع وذلك حتى لا تشك في الأمر كله - رسالة على لسان إنجي هذه أسميتُها (نصيحة إنجي لكل بنات جنسها) .. قلت فيها :

(إنها امرأة تبلغ من العمر الآن ثلاثين عاما كانت متزوجة من رجل فاضل كان يضعها بين عينيه ، ويفعل كل ما في وسعه من أجل إسعادها و جميع من حولها يرون أنها تعيش في منتهى السعادة ، ولكنها للأسف لم تحافظ عليها وأضاعتها من بين يديها .. إذ إنها بدأت تتمرد عليه وتكلفه أكثرمن طاقته ، وعندما كان يتحدث معها كانت تغضب وتخاصمه واستمر الأمر كذلك حتى وصلت به إلى طريق مسدود أدى إلى

الطلاق.. وهي الآن تعيش وحيدة وهي مازالت شابة صـــغيرة تتذكر الماضي وتندم عليه .. في الوقت الذي تزوج فيـــه هـــو بأخرى بعد الانفصال عنها وكل أخباره التي تصل إليها تقـــول إنه يعيش حياةً سعيدةً وإن زوجته تضعه في عينيهـــا فهـــي لا تريد أن تكون نسخةً ثانيةً منها .. ولذلك فقـــد قـــررت أن تستخدم النت لتخبر كل بنات جنسها بقصتها حتى يتعلمنَ منها ولايكررنَ نفس أخطائها).

عندما عدت إلى البيت في مساء ذلك اليوم وجدتُ زوجتي على غير العادة تستقبلني وهي في أبهى صـــورة .. تســـتقبلني استقبالا حافلا حميمًا مثلما كانت تفعل أيام الخطوبـــة وأيـــام الزواج الأولى .. وقد أعدت عشاءًا فخمًا لم تعده منذ شـــهور طويلة ، وتجلس معي وتضاحكني وقد عادت ذلك الملاك الذي تعرَّفت عليه منذ سنوات وأحببته وارتبطتُ به .

وبعد العشاء ذهبت لتعد الشاي ... أحضـــرته وجلســـت بجواري ، ثم مدت يدها وأدارت جسدي نحوهـــا ، وضـــمت يدي بين يديها في دفء لم أعهده منها منذ كثير :

– طارق هل مازلت تحبني ؟

اصطنعتُ الدهشة وأنا أسألها :

– لماذا تسألين هذا السؤال الآن ؟

ردت في إصرار واضح :

- فقط أجِــب سؤالي .

- نعم أحبك .

صمت لحظة ثم أكملتُ :

- ولكنك ...

امتدت يدها على فمي لتقاطعني :

- أعرف أني منذ فترة أفعل أشياءً تغضبك ولكني أريدك أن تسامحني .. أريد أن نبدأ صفحة جديدة منذ هــذه اللحظــة ، وأعِدُكَ أنني لن أفعل بعد ذلك أي شيء يغضبك .

قلت في لهجة عتاب مريرة :

- وعد مثل وعودك السابقة ؟

ردت في لهفة ممزوجة بالأسف الواضح :

- لا ، وعد حقيقي .

صمتُ لحظة ثم أكملتُ :

- طارق أنا أحبك .. ليس لي أحدٌ في هذه الدنيا إلا أنت ، ولا أريد أن أخسرك وأخسر هذا البيت الذي تعبنا ســويا في بنائه .

ابتسمت لها في هذه اللحظـــة .. وفهمَـــت هـــي معـــنى ابتسامتي.. وملأ الفرح وجهها وارتمت بين أحضاني .

في تلك اللحظة ظهرت على وجهي ابتسامة لها معنى آخر لم ترَها زوجتي وصِحتُ بيني وبين نفسي فرحًا :

(بركاتك يا إنجي)

فيلم الموسم وكل موسم ..

الله يخرب بيتك يا مرسي



على التيترات قبل بداية الفيلم يتزل هذا التنويه

(هذا الفيلم واقع الفتاة البائسة المعذبة اللي اسمها أنا)

***

مشهد (١) – (نهار / داخلي)

(حجرتي + االصالة)

– أقوم من نومي فزعة على صوت الخناقة اليومية المعتادة .

– صوت أمي عالٍ (تصرخ في أبي) : الساعة بقـــت ٨ والمحروسة بنتك لسة نايمة .

– أبي متمالكا أعصابه: يا ولية اصطبحي وقولي يا صبح .

– أمي في غضب : يعني إيه قصدك إن أنا مجنونة .

(تدخل الكاميرا زوم إن عليّ) وأنا أمسك شعري مـــن الغيظ .

– أنا محدثة نفسي : أنا اللي اتجننت من اللي في البيت ده.

(يتم القطع على الصالة)

أمي ماتزال تصرخ في أبي : لازم تشوفلك حل مع بنتك دي ماينفعش تفضل سهرانة كل يوم لحد الساعة واحدة بعد نص الليل

- أبي : ياستي إحنا في الأجازة و ماجراش حاجة لما تسهر شوية .

- أمي في غيظ : ماهو دلعك ده هو اللي مبوظها .

- أبي وقد ضاق ذرعا بالحديث معها : بقولك إيه أنا اتأخرت على الشغل ... سلام .

(تدخل الكاميرا زوم إن على أمي وهي تنفخ في غيظ)

(قطع)

****

مشهد (٢) - (نهار / داخلي)

(حجرة نومي)

أجلس على سريري احدث نفسي : يارب ارحمني بقى من اللي في البيت ده

- يظهر مرسي فجأة (وهو شخص خنيق يظهر لي دائما مثل العفاريت في الأفلام العربي ... كل وظيفته أن يحرق دمي)

- مرسي ساخرا : أمال فين التمرد والاستقلال اللي دايما بتتكلمي عنه ولا انتي كلام وبس .

- أنا في غضب : بقولك إيه مش نقصاك على الصبح .

تدخل أمي الحجرة عليَّ ... فجأة أجدها أمامي .

أمي بصوت عالٍ - كعادتها دائما معي - : انتي صحيتي يا ست هانم والله بركة

أتلفت أنا في الحجرة بحثا عن مرسي فلا أجده ... أتمتم بصوت خافض

- (آه ياجبان)

- أمي في دهشة : انتي بتكلمي مين يابنت ؟

- أنا : لا يا ماما مافيش حاجة .

- أمي في سخرية : وأبوكي بيقول عليَّ مجنونة يجي يشوف بنته .

تصمت لحظة ثم تكمل :

- قومي يلا علشان ننفض الشقة .

- أنا في ضيق : هنفض الساعة ٨ يا ماما .

- أمي في غضب : لاء ننفضها الساعة ١١ وحضرتك بتقلبي من مزيكا . لروتانا سنيما .. لميلودي أفلام .

- أنا في ضيق : أنا بردو و لا انتي اللي طول النهار مشغلة قناة الدراما .

- تخلع أمي (التبشب) وترميني به وهي تزأر في وجهي .

- أمي : انتي كمان هتردي عليَّ ؟ قومي يا بت يلا .

(قطع)

***

مشهد (٣) - (نهار / داخلي)

(صالة منزلنا)

تجلس أمي مع صديقاتها يتبادلن أحاديث الغيبة والنميمة يتحدثن عن الأزواج ومتاعبهم

- أنا في حديث داخلي مع نفسي : سأخبرها الآن أنها مثل ما تلقب أبي

بين أصدقائها (بالمنيل) فإن لقبها بين أصدقائه (بالمجنونة) قد يخرب هذا الاعتراف البيت ولكن حسنا لنستريح منها بعض الوقت سأخبرها أيضا أن أبي يفكر في الزواج بغيرها .. أنظر إلى السكين في أيديهنَّ وهنَّ يقطعنَ الفاكهة.. أتخيل منظر أبي وهو مُقَطَّع بها .. أمي مجنونة

وتعملها وأخسر بذلك ركن الحماية الوحيد لي في هذا البيت... حسنا فليتزوج أبي ولن أخبرها وليكن ذلك أكبر عقاب لها .

بعد وقت يتحدثن عن الطعام .

– أنا في نفس الحديث الداخلي : يجب أن أخبرها أن (البيتزا) و(التيشز كيك) التي تصنعهما طعمهما سيّء جدا وليس رائعًا كما تعتقد ... سأخبرها أيضا بذلك السر الذي عشت سنينا طويلة أخفيه عنها احتراما لمشاعرها ولكن لن أصمت بعد الآن وليكن مايكون : أنا لست نباتية .. نعم أنا لست نباتية .. فقط أنا لا آكل اللحم داخل البيت لأنها لا تعرف كيفية طهيه .. سأخبرها أيضا أن أجمل لحم أكلته كان عند طنط أم تامر التي لا تطيقها ... سأصارحها بأن نَفَس طنط أم تامر في الطعام أجمل من نفس مؤمن و....

تقطع أمي عليَّ سيل المواجهات :

– في إيه يابت .

– أنا في أسىً : لا يا ماما مافيش حاجة .

– أمي : طيب قومي اعمليلنا الشاي .

أقوم في ضيق مكتوم سرعان ما يتحول لغضب عندما ألمح مرسي يضحك شامتا فيَّ

(قطع)

مشهد (٤)

(ليل / داخلي)

– أيوة الفيلم ده مافيهوش خارجي حد عنده مانع –

(صالة مترلنا + المطبخ)

لقطة عامة لنا ونحن نتناول العشاء

– أمي موجهة حديثها لي بعد أن سألت أبي : وانتي إيه رأيك في البيتزا والتشيز كيك ؟

– أنا محاولة أن أداري امتعاضي منهما : حلوين قوي ياماما.

– أمي في غضب : ومالك بتقوليها كده من غير نفس .

– أنا : لا ياماما انا بس من كتر جمال الطعم مش قادرة اتحمل .

– أمي وكأنها ماتزال غير مصدقة : كده طيب قومي هاتي الكوبيات علشان نشرب الحاجة الساقعة .

(يتم القطع عليَّ وأنا خارجة من المطبخ حاملة الأكواب وأستعد للخروج)

– يظهر مرسي فجأة ويبدأ في تقليدي : حلوين قوي ياماما .. (ثم يتحدث ساخرا) أمال فين هقولها كذا وكذا... صدقتيني بقى لما قولتلك إنك مجرد بق بس .

- أنا في غضب : حرام عليك بقى حرام .

- تسقط الأكواب من شدة انفعالي .

- تأتي أمي مسرعة على صوت انكسار الأكواب .

-أمي في غضب : حتى الكوبيات فاضـــين مـــش قـــادرة تشيليهم .. طول عمري بقول عليكي مش نافعة .

تتناول المنفضة وتترل بها على جسدي .

- (صوت شتائم أمي)

- أنا : عاااااااااااااا الله يخرب بيتك يامرسي .

(تيترات النهاية)

- ملحوظة للمخرج : من الأفضل أن تكون تيترات النهاية أغنية:

(دايما دموع ... دموع .... دموع) .

بث مباشر من حياة
شاب معاصر

أجلس في حجرتي ... أفتح الكمبيوتر ..أقــرأ الإيمـــيلات الواردة .. هذا إيميل

بالإنجليزية صاحبه في ضائقة مادية ويدعوني للتبرع له مـــع ترك رقم حسابه في البنك .. وذلك إيميل يدعوني للمشاركة في منتدى جنسي جديد .. وذلك منتدى يعرض أفلامـــه المـــثيرة والممنوعة من العرض .. أمسحهم جميعًا وأنا أشعر بالاشمئزاز .

أفتح المدونة وأقرأ التعليقات .. هذا تعليق مشجع .. وذلك غاضب وذاك ساخر وأنا يجب عليَّ أن أشكر الجميع .

أدخل على المدونات الأخرى أجد العجب العجاب.. أقــرأ التعليقات أجد الأعجب .. هذا يترك الموضوع ويدعو النـــاس لزيارة مدونته . وهذا غاضب لأن صاحب المدونة لم يـــدخل عنده من فترة رغم إنه نشر (بوستين جداد) وكأننا نـــدخل على المدونات لا لنعرف أفكارًا جديدة أو نرى نماذج مختلفة من التفكير ولكن لنترك تعليقات حتى يدخل الآخرون عندنا .

أجد حالنا مثل (صنايعية المعمار) كل منهم يخدم على شغل الآخر حتى يخرج شغله هو في أحسن صورة .

أشرع في كتابة (بوست جديد) ..أرتب الأفكار في داخلي وأبدأ في الكتابة .. أشعر بالخنقة من الكتابة على الكي بورد ... أصابعي تؤلمني ، وظهري ينحني ، وأنا حائر في البحث عن الحروف ، وتكبير الخط ، وضغط سهم لمسح الأخطاء المتوالية ، والضغط مسطرة لأخذ مسافة والأفكار التي تعبت في تنظيمها تكاد تهرب مني .. آه عيني تؤلمني وصداع الشاشة يكاد يدمر رأسي .. أترك الجهاز وأقوم .. تدخل أمي غضبى .. تصرخ في وجهي لأني تركت (بطرمان) السكر على منضدة السفرة . . آه لو صبرت قليلا كنت سأدخله من نفسي .

تخرج أختي من حجرتها تحمل بين يديها اللاب توب الخاص بها .. تفتح التلفاز وتجلس تفتح إيميلاتها ، وتغرق في عالمها الخاص .. أشعر وكأننا في (سايبر) كل واحد أمام جهازه وليس له علاقة بأخيه الجالس بجواره .

أذهب إلى الصالة وأحاول أن أفتح معها حديثًا .. ترد بإجابات مقتضبة وتتركني لتكمل قراءة إيميلاتها ولعب (اسبايدر سلوتير) يا .. – كم أكره تلك اللعبة الخنيقة !!

تتصل بها صديقتها يشع وجهها فرحا لأول مرة وتنطلق في الحديث بابتسامة تأسر القلب ، تتحدث طويلا ثم تنتهي وتعود للاقتضاب مرة أخرى — عجبا لهؤلاء النساء يتغيرن من حـــال لعكسه في ثوانٍ معدودة إنهنَّ عباقرة تمثيل .

أتابع التلفاز .. قنوات التلفزيون المصري تكـــاد تصـــيبني بذبحة صدرية فكل شيء تمام عندهم رغـــم إنـــه في الحقيقـــة (زفت الزفت) .. أغير لقنوات الأخبار ...حرب وضـــرب وقتل وبرامج المفروض أنها حوارية ليست أكثر مـــن شـــتائم متبادلة ، وأشخاص متناحرين ولا أحد يسمع الآخـــر . أغـــير لقناة ميلودي أفلام ولكن هي الأخرى تأبى أن تأتي فالإشـــارة ضعيفة ، وأختها روتانا سنيما نفس الحال .. ليس أمامي غـــير روتانا زمان .. لا لن أستطيع أن أتحمل أفـــلام الثلاثينيـــات هذه.. أغير لميلودي (إرابيا) وبعدها مزيكا - يا .. ما كـــل هذا الكم من النساء العاريات؟

أحاول مع أختي مرة أخرى .. تؤكد الاقتضاب .. أصمت وأنكمش في داخلي .. أتركها وأدخل حجرتي أقف عند الباب وأنظر وكأني سائح ، أدخلها لأول مرة ، يا .. ما كـــل هـــذا الكم من الكتب الذي يملأ كل مكان فيها ! حجـــرتي أصـــلا عبارة عن مكتبة كبيرة فيها كل أنواع الكتب ، ولكن مكتبـــة يملأ أركانها التراب .. آتي بقطعة قماش وأزيله .. أراها في عيني

لحظتها وكأنها شجر غسله المطر فأشاع اللون الأخضر بهجة في المكان .. أرى أصحابها في هذه اللحظة يتسمون في وجهي ويشكرونني بامتنان .. أتقبل الشكر وأمسك الكتـــاب وأبـــدأ القراءة . أقرأ وأقرأ حتى أملّ وأترك الكتاب .

أفكر في الخروج مع أصحابي ولكن مع من ؟ فكل أصحابي منهم من تزوج ، ومن يعود من عمله متأخرا ومن ترك الـــبلاد كلها ورحل مؤكدا لي أنه (مافيش فايدة) .

تُـــرى هل ينزل صديقي ويترك دفء الفراش والزوجة من أجلي ؟ بالطبع لا.. إنه حتى عندما يراني قدَرا في الشارع يسلم بمنتهى الاستعجال وينصرف- (عن إذنك الجماعة لوحدهم).

يدق جرس الباب أفتح لأجد صديقة والدتي تصدع رأســـي بجملتها الخنيقة المعتادة .

- إزيك يا حبيبي عامل إيه .. مش ناوي تتجوز بقـــى ولا إيه .. صدقني سن العشرين ده أحلى سن للجواز بعدها مش هيبقي ليك نفس.

أرد باقتضاب مجامل :

- إن شاء الله .

وأنا من داخلي أريد أن أخنقها فلو كانت معي متطلبـــات الزواج لكنت تزوجت من دون الحاجة لصداع نصائحها هذه.

يبدأ انعقاد مجلس النساء .. وتبدأ سرد أحاديث الغيبة والنميمة .. أوقن أنه لامكان لي في بيتي الآن أتركهم وأغادر .

أمشي في منطقتي الهادئة جدا .. الصامتة جدا هذه وحيدا لا أحد يمشي بجواري .. أمشي أكثر من ربع ساعة حتى أصل لأقرب مكان يوجد به بشر وحياة .. أنظر لوجوه الناس ، وفاترينات المحلات ، وكأني قادم من كوكب آخر ، بداخلي شعور واحد – أن الونس حلو – أجلس على المقهى .. نفس القنوات هي هي ، ونفس الأجساد العارية هي هي .

يخنقني دخان الشيشة المتصاعد من أنف جاري وتزيد الخنقة عندما يجلس من ناحيتي الأخرى شاب يستمتع بنفث دخان سيجارته في وجهي .. الخنقة أصبحت مضاعفة ، والملل أصبح مضاعفًا فكل من يجلس في المقهى يجلسون رفاقا وأنا وحدي أجلس وحدي .. أترك المقهى وأعود للبيت أجد نفس المشهد.. أمي ذهبت لتنام ،وأختي تجلس أمام السلاب توب والبرامج العقيمة مازالت مستمرة أجلس معها و أشاهد .. تتركني بعد وقت قليل وتدخل حجرتها وتغلق الباب .

أدخل حجرتي أفتح النت أشعر ثانية بالملل .. أمسك كتابا وأقرأ صفحات قليلة وأتركه أنكمش في داخلي مرة أخرى .. أنكمش أكثر .. أشعر برغبة جامحة أن أصرخ وأحطم كل الأشياء من حولي ... رباه إن الوحدة تكاد أن تقتلني.

جلسات المزاج

لم أكن أتوقع أن يحدث كل ذلك وبكل هذه السرعة .

ففي مساء ذلك اليوم قررت أن أدخل على أحـــد المواقـــع الجنسية على الإنترنت كانت هذه هي المـــرة الأولى رغـــم إن الكمبيوتر عندي منذ ستة أشهر ، بعد أن اشـــتراه أبي لي بعـــد نجاحي في الثانوية العامة ودخولي كلية

الاقتصاد والعلوم السياسية ، فطوال هذه الفترة كنت أدخل على مواقع الأخبار ، والسياسة والرياضة ، والشات .

ولكن في مساء ذلك اليوم وُلدت عندي رغبـــة كـــبيرة أن أكتشف ذلك العالم المجهول بالنسبة لي . انتظرت حـــتى نـــام الجميع وتأكدت من أن سلك (ال DSL) يعمـــل واللمبـــة مضاءة وأغلقت الحجرة على نفسي .. كتبـــت اســـم الموقـــع وضغطت (إنتر) وفي ثواني قليلة أصبحت أمام عالم بلا قيـــود أوحدود .. كل شيء فيه مسموح ومرئي وبلا أي تحفظـــات

وبينما أنا غارق في بحر الجميلات جدا الذي وجدت نفسي فيه وجدت ظلا هائلا أمام الشاشة ، وصوت من ورائي يزأر

- (ما شاء الله بقى كنت عايزني أجيبلك الكمبيوتر علشان تدخل على المواقع دي).

ألتفتُ فأجد أبي بطوله الفارع وهيئته المهيبة .

لم أستطع أن أنطق بكلمة واحدة ، حاولت جاهدا أن ألملم شتاتي ولكنه زادها تمزيقا :

- (ست شهور وأنا بدفع دم قلبي فواتير إنترنت وحضرتك مفهمني إنك بتدخل على مواقع الأخبار والسياسة علشان الكلية وانت بتكذب عليَّ .. ست شهور بتدلع نفسك على حسابي .. بتكذب عليَّ المدة دي كلها)

حاولت أن أتمالك نفسي لأخبره أنها المرة الأولى وأنها غلطة ولن تتكرر ولكنه لم يعطني الفرصة .

- هيا قم .

قمت من مكاني وأنا أظن أنه سيمسك بالشاشة ليلقي بها فوق رأسي

ولكني فوجئت به يجلس ويقلب في صفحات الموقع ، ثم أشعل سيجارة وطلب مني أن أذهب لأُعِدَّ كوبين من الشاي .

بعد أن جئته بالشاي طلب مني أن أحضر كرسيًّا وأجلس بجواره .

وظل أبي يقلب في صفحات الموقع ، كانت نظراته لاهثةً ، كان مثل الجائع الذي كاد أن يموت من الجوع ثم فجأة وجد نفسه أمام طعام كثير وشهي . وبعد أن انتهى أبي من مشاهدته سألني :

– أولسنا أصدقاء ؟

قلت مؤكدا .

– نعم

– لماذا إذا تدخل على هذه المواقع دون أن تخبرني .. هل هذه هي الصداقة تشاهد أنت وأنا أدفع فقط .. لا تدخل مرة أخرى دون أن تخبرني .

وتكررت الجلسات التي اطلق عليها أبي جلسات المزاج ، إلا أنه سرعان ماخان العهد الذي بيننا .. فقد لاحظت أكثر من مرة وأنا أراجع (الهيستوري) أنه يدخل على مواقع أخرى بمفرده ، وعندما دخلت عليها وجدت أنها أكثر إثارة بكثير من تلك التي كنا ندخل عليها سويا .

ولكن رغم هذه الجلسات إلا أن أبي لم يسقط أبدا من عيني وهو أيضا كان حريصا على أن يفصل بين علاقتنا كأب وابن وبين علاقتنا كأصدقاء تجمعهم جلسات المزاج .

- وذات ليلة بعد أن انتهت إحدى هذه الجلسات سألته سؤلا كان يلح عليّ كثيرا ولا أجد له إجابة .

- أبي لماذا تدخل على هذه المواقع وأنت متزوج .. لماذا ترضى بالحلم وأنت بين يديك الواقع ؟

في تلك اللحظة قالت أعين أبي كلماتٍ كثيرةً أكثر بكثير مما نطقت به شفتاه

- يا.. انتظرتك كثيرا حتى تسأل هذا السؤال .

صمت برهة ثم أكمل .

- انظر إلى هذه المرأة التي أمامك على الجهاز ،، ماذا ترى ؟

لم ينتظر مني إجابة إذ إنه أكمل .

- قمر.. أجمل من القمر أليست كذلك ؟

أومأت برأسي : نعم .

- تعالَ معي .

وجذب يدي نحو حجرة نومه .

- انظر ماذا ترى ؟

كانت أمي نائمة ، شعرها منكوش ، ورائحة عرق مقزز تخرج منها ، والجلباب الذى ترتديه متسخ ، رائحة البصل والزيت وسمن الطعام تخرج منه .. كانت أمي في هذه اللحظة

مثل (أمنا الغولة) .. كانت شبحا مقززا كريها .. شيئا لو عرضوا عليك مالا لكي تأخذه تعطيهم أنت مالا أكثر لكي يتركوك تهرب منه .

جذبني من يدي وذهب إلى حجرتي مرة أخرى وأغلق الباب.

- لو أنت كنت مكاني ماذا كنت تختار ؟

حاولت أن أجد لها بعض العذر :

- ولكنها نائمة و...

ولكنه قاطعني ساخرا بحسرة تُدمي القلب .

- وهل هناك فرق كبير بينها وهي نائمة أو مستيقظة ؟

نظرتُ بوجهي إلى الأرض إذ لم يكن هناك كثير فرق - على الأقل وهي نائمة نرتاح من صراخها و شكواها التي لا تنتهي -

امتدت يده نحو وجهي ورفعته .

- عندما تزوجت أمك كنت متخرجا لتوي من الجامعة ، وكانت هي تصغرني بأربع سنوات فقط كانت أمك مثل هذه الحسناء .. تصوَّر .

وأشار إلى المرأة التي على الجهاز .

بدت علامات الاندهاش على وجهي فأكمل مؤكدا :

- لا تستغرب فقد كانت كذلك منذ عشرين عاما .. كنت أشعر وأنا معها أنني ملك هذه الدنيا وأسعد رجل فيها .. وبعد أن أنجبتك بدأ

اهتمامها بي يقل وبعد أختك بدأ الاهتمام يقـــل أكثـــر ، وبعد أخيك الثالث انعدم الاهتمام .. أصبحت خارج اهتمامها أصلا كل ما أمثله في حياتها

مجرد ممول وفقط أما طلباتي واحتيجاتي أو أي شيء آخـــر فلا، وأنا الآن في الخامسة والأربعين في عز رجولتي لو كنـــت مكاني ماذا تفعل ؟

- لماذا لا تلمح لها ؟

- ألمحت لم تهتم على العكس سخرت مني .

تنهد تنهيدة طويلة وأكمل :

- يا ولدي هناك أشياء تُحَسُّ ولا تُـــطلَـــبُ بالكلمات.

رددت في كلمات مترددة :

- لماذا لم تتزوج ؟

- أمك مجنونة لو علمت ستطلب الطلاق وتتـــرك البيـــت وأخسركم .

في تلك اللحظة سالت الدموع من عين أبي :

- يا ولدي أصعب شيء على الرجل أن يشعر أنه خارج نطاق اهتمام زوجته وأن كل دوره في حياتها أن يكون مجرد ثور يدور في الساقية من أجل أن يأتي لها بالنقود . ارتميت أنا في تلك اللحظة بين أحضانه وعانقني .

هو عانقني بكل قوة .. كان مثل الغريق الذي يبحث عن طوق نجاة .. مثل المريض الذي يئن ويبحث عن طبيب يعالجه .. كان في أمسِّ الحاجة إلى صديق مخلص يضمد جراحه ويربت على كتفه ويمسح دموع عينيه شعرت في تلك اللحظة أنه ابني وأنني أبوه ... ابني الذي يبحث عن حضن أبيه ليجد فيه الحماية والدفء والأمن .

- في اليوم التالي عرضت عليه أن ألمح لأمي .. ولكنه رفض بشدة أن يطلب ابنه من أمه أن تعطي لأبيه حقه الطبيعي والمشروع في الاهتمام به .

- ظل أبي بعدها لمدة شهر حزينا مكتئبا ، حتى أنني عندما ضاحكته بأننا يجب أن نعاود جلسات المزاح مرة أخرى رفض بشدة .. وقال إنه من العيب أن يفعل رجل في مثل سنه هذه الأشياء .

- وذات يوم أخبرنا أنه سوف يسافر إلى الإسكندرية لمدة أسبوعين لقضاء مهمة عمل ووجدته يطلبني على الموبايل ،

ويطلب مني أن أذهب لمقابلته في أحد الكازينوهات المطلة على النيل .

عندما ذهبت وجدت معـه امـرأة جميلـة في منتـصف الثلاثينات، طلـب مـني أن أصـافحها ، وصـافحتني هـي ووضعَـت على خدي قبلة حانية ، ثم تكلم أبي :

- أُعَـرِّفُـكَ : طنط مها زوجتي الجديدة .

قرأ أبي علامات الاندهاش على وجهي وكأنه كان يتوقعها:

- تزوجنا منذ أسبوع وسوف نسافر لقضاء شهر العسل في شرم الشيخ .

صمت برهة ثم أكد ما استنبطه .

- نعم هذه مأمورية الإسكندرية .

وصمت لحظة ثم أكمل .

- أحمد أنت أكثر إنسان يعرف لماذا فعلت ذلك .

رددت مؤكدا .

- نعم .

- أريدك أن تكون رجلا وتهتم بشئون البيت في غيابي .. قد ترسل المحكمة إعلانًا لإبلاغ أمك بزواجي الثاني استلم أنت هذا

الإعلان ولا تخبرها .. كن صديقا حقيقيا لي هـــذا أول شـــيء أطلبه منك .

رددت مؤكدا .

- حاضر كما تحب .

بعدها ودعني أبي وزوجته وتركاني ليلحقا بميعاد السفر .

- بعدها و أنا في طريق العودة إلى المترل .. سألت نفسي لو كنت مكان أبي تُـــرى ماذا كنت سأفعل ؟ وجدت أنه إنسان صبور .. صبور جدا إذ لو أنني كنت مكانه لكنت تزوجـــت على أمي منذ سنوات طوال - (عندما أتزوج سوف أعمـــل جاهدا على ألاتكون زوجتي مثل أمي)

كان هذا هو القرار الذي اتخذته حتى لا أفعل مع زوجـــتي مثل ما فعل أبي مع أمي .

الذي حدث في مساء ذلك اليوم

كانت سيلفي قطةً بيضاء جميلة .. لها شعر ناعم و عيـــون زرقاء .. لا تملك عندما تراها إلا أن تشعر نحوها بالانجـــذاب والحب .. كان الجميع يرى أنها ولدت وفي فمها ملعقـــة مـــن ذهب .. فهي القطة المدللة لسوزي الابنة الـــصغرى المدللـــة لرجل الأعمال والبرلماني الشهير سعد الدين حمـــاد . كانـــت سوزي تهتم بها كثيرا فلها فراشها الخاص الذي تتغير ملاءته كل يوم ، ونفس الطعام لا تأكل منه يومين متتـــاليين ، وتـــذهب معها في كل مكان .. في النادي والجامعة ، ورحلاتهـــا مـــع الأصدقاء ، والجميع يهتم بها .. فقط كل ما يضايقها تلـــك التحكمات التي تظهر منها في بعض الأحيان .. مثل فرضـــها لأصدقاء معينن ، أو طعام معين ، ورفضها المطلـــق أن تخـــرج تتنـــزه

بمفردها . ولكنها كانت متأكدة أنها تفعل ذلك من أجل مصلحتها فهي لا تتمنى لها إلا كل الخير . واستمرت حياة سيلفي على نفس الوتيرة حتى جاء ذلك اليوم الذي خرجت فيه مع الأستاذ سعد وسوزي للذهاب للجولة الانتخابية في المنطقة الشعبية التي ينوب عنها في البرلمان . ودفعها الفضول لاستكشاف المكان .. فتسللت وتركتهم في الندوة الانتخابية .. وبدت علامات الاستغراب على وجهها وهي تتفقد هذه الشوارع وتلك البيوت المختلفة تماما عما تعودت أن ترى . وفجأة ظهرت أمامها مجموعة من القطط ينظرن إليها نظرة مليئة بالسخط والاندهاش من ذلك المخلوق الذي ينظر إليهم وكأنه جاء من كوكب آخر .. فذهبت وتعرفت

عليهم ، وسرعان ما أُزيلت الحواجز بينهم واندمجوا وكأنهم أصدقاء منذ أن ولدوا . ومشت سيلفي معهم ، ونست سوزي وعالمها ، وفتحت قلبها

لذلك العالم الجديد وندمت أنها لم تعرفه منذ سنوات طويلة .. عرفت لأول مرة كيف تستيقظ مبكرا لتبحث عن رزقها وكيف تدافع عن حقها ولا تتركه ولو كلفها ذلك عمرها ، عرفت كيف تتعامل مع الأشخاص

وكيف توزان الأمور ، ومتى تنتظر لتأخذ ما تريد ، ومتى تمد يدها

لتأخذه بالقوة ، والأهم أنها كثيرا ما كانت تسمع عن الأسرة الواحدة ولكنها لأول مرة تشعر بها وتراها على الحقيقة . على الجانب الآخر كان من الطبيعي أن يثير اختفاؤها قلق سوزي التي بحثت عنها في كل مكان ، و نشرت إعلانات في التلفاز وتنويهات في الجرائد ، وملصقات في الشوارع ، ورصدت لمن يجدها مكافأة ضخمة .. فهي قطتها الحبيبة التي لا تستطيع أن تعيش بدونها . وعندما علمت سيلفي قررت أن

تعود إليها ، وثار أصدقاؤها واتهموها بالخيانة ، وأنها حنت لحياة الذل مرة أخرى

ولكنها أخبرتهم أنها لا تستطيع أن تجعل سوزي تعيش في حيرة وقلق أكثر من ذلك .. فأولاد الحرام فقط هم الذين ينكرون الفضل ، وأنها من وقت لآخر سوف تعود لتطمئن عليهم .. فهي لا تستطيع أن تنسى من ذاقت معهم الطعم الحقيقي للحياة . واستقبلتها سوزي بالأحضان ولكنها استغربت كيف استطاعت أن تتحمل حياة الشوارع هذه !

وبدأ القلق يدب في قلوب الجميع إثر تغـيُّـــر ســـلوك سيلفي .. إلا أنهم رأوا أن الوقت كافٍ أن يعيـدها لـسيرتها الأولى .. حتى جاء ذلك اليوم الذي كانو يتناولون فيه الغداء ، وطلبت قطعة من صدر الدجاجة إلا أن سوزي رفـضت .. أخبرتها أنها يجب أن تأخذ ما تعطيه لها فقـط .. فـردت أن معها ما يكفيها كما أنها لا تحب أن يفرض أحدٌ عليها شـيئًا لا تريده فردت سوزي بحسم أن ذلك من حقها فقط لو أنها تعمل وتأتي بالمال .. لم تعلق سيلفي .. فقط نظرت في ضيق وانسحبت في صمت .

وفي صباح اليوم التالي عندما اسـتيقظوا لم يجـدوها في أرجاء المنزل .. ولكن في هذه المرة لم يحاولوا هم البحث عنها .. ولم تفكر هي في الرجوع مرة أخرى .

حدث في إجازة زواج

بدأ الأمر عندما كنت أشاهد في مساء ذلك اليوم برنامجًا في التلفاز كان موضوعه عن الخلافات الزوجية ، وأشار أحد المتحدثين – وكان دكتورًا في علم الاجتماع – إلى أن أحد أهم أسباب هذه الخلافات هي حالة الملل التي تحدث بين الزوجين نتيجة التلازم الدائم بينهما ، وأنه ينصح أن يأخذ كل من الزوجين إجازة زوجية كل فترة يبتعد فيها كل منهما عن الآخر مدة بسيطة يتجدد فيها الشوق والحنين مرة أخرى .. فكرت في كلام ذلك الرجل ، وبدأت أطبقه على واقعي أنا وزوجتي ، فنحن نتشاجر ونصنع مشكلات كبرى لأتفه الأسباب .

فهل يكون سبب ذلك هو حالة الملل التي نعيشها منذ خمسة سنوات ؟ فما حدث أمس هو هو ما يحدث اليوم ، وهو ماسيحدث غدًا في اليوم التالي عندما ذهبت إلى العمل دار حوار بيننا نحن الزملاء عن هذا الأمر ، وقال سمير إنه بالفعل

ينفذ اقتراح الإجازة الزوجية هذا .. فكل فترة يبتعد هو وزوجته عن بعضهما عدة أيام ثم يعودان مرة أخرى وقد تجدد الشوق ، وزاد الحنين وإن الخلافات قد قلت بينهما بالفعل كثيرا .

- ظللتُ طوال الطريق أفكر في كلام سمير .. وعندما وصلت البيت اقترحت الأمر على زوجتي التي استغربت في البداية ثم وافقت بعد أن وصفتني بالجنون وأنني أصدق كل ما أسمعه . واتفقنا أن أذهب إلى بيت أبي وتبقى هي في البيت ، واستغربت أمي عندما رأتني داخلا عليها أحمل حقيبة ملابسي سألتني هل حدثت مشكلة مع زوجتي .. طمأنتها ولكنها اتهمتني بالجنون أيضا عندما أخبرتها أنني هنا لكي لا تحدث المشاكل .

- دخلت إلى حجرتي وبدأت أستمتع باستعادة ذكريات الصبا والمراهقة ومددت جسدي على السرير ، يا .. ما أجمل أن تنام في سريرك وحدك لا أحد يضايقك ، أو يسحب الغطاء منك ، أو تتقلب فيصرخ

في وجهك : (إيه كل شوية تخبط فيا كده)

- ونادت أمي عليَّ لتناول الغداء ، يا .. ما أجمل طعام أمي كم افتقدته وتوحعت بطني بعبث تعده زوجتي لا شكل

له ولا رائحة ولا طعم وكل ذلك بحجه أنــه طعــامٌ صــحيٌّ ومفيد.

وفي المساء خرجت مع أصحابي القدامى وقضينا ســهرة ممتعة .. ذهبنا إلى السينما ، وأكلنا ساندوتشات كبدة وقشطة بالعسل من عند أحمد كامل - عربة أكلِــنا المفضــلة - ثم جلسنا على المقهى واسترجعنا ذكريات ماقبل الزواج .يا مــا اجملها من ذكريات ... ثم (طقت في دماغنــا) أن نأخــذ مركبًا على النيل فقمنا وأخذنا المركب وسهرنا ســويا حــتى الفجر .

- في اليوم التالي وجدتني أتصل بزوجتي لأطمئن عليها .. لم يكن الحديث طويلا ولكنه كان لأول مرة خاليا من المشــاكل (والزعيق) .

- وفي اليوم الذي يليه وجدتني أتصل أيضا بهــا.. ولكــن هذه المرة كان حديثا أطول .. كان أشــبه بأحاديثنــا أيــام الخطوبة ، وجدتني أعاكسها وهي تضحك وفي كل مرة عندما أُنهي المكالمة أطلب منها أن تضع السماعة أولا فتــرد بــدلالها الذي كدت أن أنساه أن أضعها أنا أولا .. فأرد أنــا ضــعيها أنتِ أولا وهكذا يأخذنا الحديث والضحك ، وكل منا لا يريد أن ينهي مع الآخر .. حتى أنني لم انتهِ معها إلا بعد أن دخلت أمي غاضبة وصاحت في وجهي :

– بقالك ساعتين بتتكلم وأنا اللي بدفع سيبني أنــا أقفــل مادام سيادتك مش قادر تقفل .

وهكذا جلست في بيت أبي أسبوعا كان من أجمل أسابيع حياتي ، وعندما عدت إلى المترل وجدتني مشتاقًا إلى زوجــتي كل الاشتياق ، بعدها وجدت أن المشاكل بدأت تقل بيننــا ، وكأن الملل بالفعل كان هو السبب فيها .

– بعد نجاح التجربة اتفقت أنا وزوجتي أن نكررها كــل فترة .. فذهبت إلى بيت أبيها .. بعدها ذهبت أنا مع أصحابي إلى الإسكندرية .. بعدها ذهبت هي إلى أقــارب والــدها في المنصورة .. وهكذا حتى قررت أنا أن آخذ إجازة مع نفسي ، و أقضيها في (العين السخنة) بعيــدا عــن زحــام القــاهرة والإسكندرية .

– وهناك في القرية التي أقيم فيها التقيتُ بغنوة .. ذلك هو اسمها ووصفها فهي بالفعل أجمل غنوة يمكنك أن تســمعها .. غنوة من كلمات نزار قباني وألحان الرحبانية ، وتشدو بهــا فيروز ، ولكنها غنوة تمشي علــى الأرض .. غنــوة تراهــا بعينيك، وتلمسها بيديك ، وتسمعها بأذنيك ..غنــوة تأســر قلبك تجذبك إليها جذبا .. تأخذك من عالمك الضيق إلى دنياها الرحبة الواسعة .. كانت في الخامسة والعشرين .. كانت هــي القمر بل أجمل من القمر .

كانت امرأة مثلما تريد وتحلم وتتخيل .. لو كنت تسـأل نفسك ما هو أقصى طموحك في المرأة ستكون غنوة أجمل مـا تطمح أو تتخيل .

شيء أكبر مني بداخلي جعلني أتعرف عليها ، وسرعان مـا توطدت علاقتنا حتى أننا كنا نقضي اليوم كله سويا في الصباح عند البحر، وفي الليل عند البحر أيضا ، أو في حديقة القريـة ، أو نخرج نتمشى في المدينة ، أو نجلس في أحد الكافيهات المهم أن نكون سويا .

– في اليوم الأول اتصلت بزوجتي لأطمئنها على وصولي ، ولكن بعد ذلك لم أتصل بها إلا في اليوم الرابع – المفتـرض أن يكون يوم عودتي – لأخبرها كذبا أن أصحابي يريـدون أن يبقوا وقتا أطول وسوف أبقى معهم ولكن يبدو أن سـعادتي هذه كان مكتوبا عليها أن تظل قصيرة .. قصيرة جـدا ففـي مساء اليوم السادس وأنا أجلس مع غنوة في حديقة القريـة في منتهى السعادة التي لا توصف ، وأستعدُّ أن أعطيها الهدية التي اشتريتها لها وجدت زوجتي فجأة تقف أمامي مثل مَـلَـكِ الموت .. تجمد الدمُ في عروقي لحظتها ، وطارت كل الكلمات من ذهني ، وأصبحت وأنا الشاب ذوالثانية والثلاثين من العمر مثل تلميذ في الابتدائية يقف أمام أبيه مرتعشا وهو يقرأ شهادته الدراسية المليئة بالدوائر الحمراء .

سألتني زوجتي في منتهى العنف :

- من هذه ؟

وردت غنوة في منتهى الدهشة الغاضبة :

- بل من أنتِ ؟

لترد زوجتي في منتهى الاحتداد :

- أنا زوجته .

لتصُبَّ غنوة كامل غضبها وسخطها عليَّ :

- لماذا لم تخبرني بأنك متزوج ؟

وأنا بينهما حائر لا أعرف ماذا أفعل أو أقول .

- الذي عرفته بعد أن عدتُ مع زوجتي إلى القاهرة أن إحدى صديقاتها المخلصات - التي لا أعرف شكلها بالطبع (وإن كنت مازلت أدعو عليها) - تعمل في القرية ، وعندما وجدَت أن العلاقة بيني وبين غنوة بدأت تتطور اتصلت بها لتنقذ الموقف ، وبالطبع جاءت هي على الفور .

- الذي حدث بعد ذلك أن حالة الملل عادت بيني وبين زوجتي مرة أخرى وبشكل أكبر، وعُدنا نتشاجر ، ونصنع مشكلات كبرى لأسباب تافهة ولكن بقيت وجوهنا أمام بعضها البعض .. إذ إن زوجتي قد أصدرت فرمانا قاطعا

- لم أستطع أن أعترض عليه - بعدم عودة ذلـــك الشـــيء المُسَـــمَّـــى إجازات الزواج إطلاقا ، وأن أي مكان سوف أذهب إليه يجب أن تكون معي فيه .

سارة الخنيقة

- قشطة يانجم كده معاك كل المطلوب مش ناقص غـــير إنك تشوط وتجيب جول .

- اطمن على أخوك .. أخوك هدّاف كبير .

- يا خوفي يا بدران يا تطلع آوت .

- عيب عليك يا جدع بقولك أخوك هدّاف كبير .

- آه يابن المحظوظة مانت معاك قمر.

- هنبدأ بقى من أولها .

- خلاص ياعم ابقى طمني عليك .. يلا سلام .

كان هذا هو نص الحوار الذي دار بيني وبين صديقي رعـــد عندما أعطاني

إيميل سارة .. بدأت القصة عندما دخلتُ على أحد المواقع التي تقدم خدمة الزواج على الإنترنت ، ورأيت صورها وأنـــا

أقلب في صفحات الموقع .. عندما رأيتها لفت الـدنيا بي .. إذ إنني في الحقيقة لم أرَ إنسان طبيعي مثلنا ولكني رأيت مخلوقـا أجمل من القمر .. رأيت ملاكا من السماء يخرج لي من علـى شاشة الكمبيوتر .. وجه أبيض ، وعيون عسلية رائعة وسبائك ذهب حريرية تنسدل على كتف رائع ، وابتسامة تجمـع بـين براءة الأطفال ورقة الملائكة ، وجسد ممشوق ليسـت بـه أي غلطة . كانت فتاة أحلام أجمل بكثير مما تخيلـت أو تمنيـت شعرت أنني أعرفها منذ وقت طويل

وأن هذه الفتاة يجب أن تكون لرجل واحد هو أنا ليس أحد غيري في هذه

الدنيا ، لم أعرف كم من الوقت قضيت وأنـا أنظـر إلى صورها ولكن

كل ما أعرفه أنني قضيت وقتا طويلا .

– دخلت بعدها علي بياناتها عرفت أن اسمها سارة .. آنسة عمرها ٢٣عاما حاصلة على بكالريوس تجارة ، مـن أسـرة ميسورة تسكن في المعادي ، وترغب في أن ترتبط بشاب ليس أكبر منها بكثير ، يحبها ، ويحترمها ، وتجد معه الدفء والحنان الذي تبحث عنه كل امرأة .

عندما قرأتُ ذلك تملـكتني الفرحـة إذ إن كـل هـذه المواصفات تطابقني وكأنها تناديني .. فعمري ٢٧ عاما فقـط ،

وسأوفر لها الحب والحنان والدفء الذي تبحث عنه .. ليس هذ فقط أنا لن أرى أحدا غيرها في هذه الدنيا .

- كانت الخطوة التالية أن أحصل على إيميلها لأراسلها وهنا بدأت ألتفتُ للمشكلة فلِكَي أحصل على الإيميل يجب أن أشترك في الموقع وقيمة الاشتراك أكبر من إمكانياتي — ١٢٠ دولارًا أمريكيًّا - وأنا لن أستطيع أن أدفعهم اشتراكًا لموقع زواج ولكني لم أيأس جربتُ أن أخمن الإيميل من خلال الاسم الذي ظهرت به في الموقع ولكن كل مرة تأتي رسالة بأن (الأكونت) هذا غير موجود ، وبعد محاولات عديدة أغلقت الجهاز حزينا وأنا مازلت أفكر في حل للوصول لها .

- في اليوم التالي فتحت الجهاز ، وظللتُ أنظر للصورة ، فكرت أن أذهب للمعادي وأبحث عنها بين وجوه الناس .. ولكن المعادي كبيرة ، وهي لم تذكر في أي شارع تسكن .. في هذه اللحظة أضاء ذهني بالحل ووجدتُني أنطق فَرِحًا :

- أحمد ، إزاي ماجاتش على بالي غير دلوقتي .فصديقي أحمد أو رعد هو الوحيد الذي يملك الحل .. فهو من أكبر (الهكر) على الإنترنت .. ولذلك فهو معروف على الشبكة باسم رعد . اتصلت به وأخبرته بالموضوع ، وبالفعل لم تمضِ دقائق معدودة حتى أعطاني كل المطلوب .

أخبرني أنه اخترق الموقع ، ولكنه وجد أن الإيميل المشتركة به فيه لا تدخل عليه كثيرا ولذلك فقدت الأكونت الخاص به.. فاخترق جهازها ، وعرف الإيميل الذي تعمل به حاليا ، ولكنه طلب مني ألا أخبرها بذلك حتى لا يفسد الأمر قبل أن يبدأ.

- (قولها خمنته ولا أي حاجة) .

وبالفعل فبمجرد أن أنهيتُ معه راسلتُها على الفور، أخبرتها بكل ظروفي وأنها الأميرة التي ظللت أحلم بها طوال عمري ، وأنها لو وافقت فأنا على استعداد أن آخذ أهلي ونذهب لخطبتها الآن .. ولم يمضِ وقت طويل حتى جاءني إيميل منها أخبرتني أنها سعيدة جدا بصراحتي هذه ، وبرغبتي الواضحة في دخول البيت من بابه ، ولكنها طلبت مني أن نؤجل خطوة

الخطوبة بعض الوقت حتى يتسنى لنا أن يعرف كل منا الآخر. شعرت في هذه اللحظة أنني أسعد إنسان في هذه الدنيا شعرت أني حققت أحلامي كلها في لحظة واحدة ، وأرسلت إليها أن خطابها هو أسعد شيء حدث لي طوال حياتي ، وأنني ظللت أحلم بهذه اللحظة منذ أول مرة رأيتها فيه .

- وفي اليوم التالي وجدت رسالة منها تسألني فيها مندهشةً كيف عرفت إيميلها هذا رغم إنه غير الذي كانت تشترك به في الموقع ؟ وطلبت مني أن أصارحها فصراحتي هذه أكثر شيء تحبه فيَّ .. فكرتُ لحظتها أن أخبرها أني خمنت الإيميل ولكن

شيئًا ما بداخلي جعلني أُخبرها بالحقيقة .. ربما رغبتي أن أظهر أمامها بصورة الفارس الذي يضحي ، ويمتطي الصعاب من أجل حبيبته .. فهذا الأمر لو عرفه الموقع قد أتعرض للسجن والغرامة المالية ، أو ربما رغبتي ألاّ أبدأ علاقتي معها بالكذب خصوصا أنها أخبرتني أن صراحتي هذه أكبر شيء تحبه فيَّ .. لم أخبرها بالطبع أني اخترقت جهازها فقط عرفته عن طريق الموقع .

وهنا بدأت المشاكل أرسلَت إليَّ غاضبةً (لا تماطلني كيف عرفه وأنا غير مشتركة به) فأجيبُ (عن طريق الموقع) فترد (لا لقد اخترق جهازي) أرد (لا) فترد (لقد سمحت لنفسك أن تخترق خصوصياتي).

وهكذا استمرت المراسلات بيننا أحاول أن أقنعها أنه لم تكن هناك طريقة غير هذه وهي تُصِرُّ أنني اقتحمت عالمها، حتى عندما سألتُها مندهشا بعد أن استبد الأمر بي :

- (ولماذا تضعين في موقع يأتيك الخطاب منه إيميل أنت لا تفتحينه) ؟

ردت في إصرار : (هذا لن يغير أمر أنك اقتحمت جهازي)، حتى فوجئت بإيميل منها تطلب مني اسم صديقي هذا وإيميله حتى تعرف ماذا عرف عنها أيضا .. وهنا كان صبري كله نفد .. أرسلت إليها بأنه لم يعرف شيئًا غير الإيميل ، وأنني ضقتُ ذرعًا بالحديث في هذا الأمر فنحن رغم كل هذه

المرسالات لم نتحدث عن أنفسنا بعد . أخبرتها أيضا أنني لــن أعطيها إيميل صديقي ولا أي معلومة عنه فأنا أريدها لي أنــا .. كما أنني لست مسئولا عن توريد نساء لأحد فهذه إهانــة لا أقبلها ، أخبرتها أيضا أنها إذا كانت تريد أن تكمل معــي فــلا تتحدث في هذا الأمر ثانية .

لم يصلني منها الرد لعدة أيام فظننــتُــها تركــت الأمــر برمته، و لم أحاول الاتصال بها إذ إن المراسلات هذه أوضحت لي جانبا من شخصيتها لم يكن واضحا لي وأنا منشغل فقــط بشكلها الجميل .. فيبدو أن فتاتي هذه مدللة أكثر من الــلازم توفر لها أسرتها كل ماترغب ، مما جعلها تتعامل مع الآخــرين بكبر واستعلاء .. يبدو أيضا أنها عنيدة تحــب فــرض آرائهــا وسيطرتها على من حولها وهذه بالطبع صــفات لا أحبــها في شريكة حياتي .

وبعد حوالي أسبوع جاءني صديقي رعــد وســألني عــن أخباري معها فحكيتُ له ما حدث فأخذ يضحك وقال جملــة واحدة :

- لا بسيطة افتح الميل .

فأرسل إليها على لساني خطابا بالإنجليزية يطلب منــها أن تسامحني فيما تظنه تصرف خاطئ مني وأن تجعلنا نبدأ صــفحة جديدة ، فأنا أحبها وأريد أن أُكمل معها، وفي اليــوم التــالي

وجدت رسالة ساخرة منها تخبرني فيها (إني حلـــو وبعـــرف أكتب بالإنجليزي أهو) وتطلب مني أن أرسل لها بالإنجليزية حتى ترد عليَّ .. فأرسلت إليها رسالة أقل ما توصف به أنها عاصفةٌ حادَّة.. أخبرتها أنني أعرف جيدًا (إني حلو وحلو قوي كمان) ولست بحاجة لشهادتها لكي أعرف ، أخبرتها أيضا أنني أعرف الإنجليزية قبل أن تجيء هي إلى الدنيا .. أخبرتها أيضا أنـــني لي مطلق الحرية أن أتحدث كيف أشاء بالعربية أو بالإنجليزيـــة ، و أفعل ما أشاء ، ولا أحد في هذا العالم يستطيع أن يفرض علـــيَّ أيَّ شيءٍ مهما كان .. و أنها إذا أرادت أن تُـــكمِـــلَ معـــي يجب أن تعلم أنني أنا الرجل وهي المرأة ، فيجب أن تحتـــرمني وتسمع كلامي ، وأن هذه أول و آخر مرة تتحدث معي فيهـــا بهذه الطريقة ، فلن أسمح لها أن تتعدي حدودها معي ثانية .

– لم تصلني أي رسائل منها بعدها إذ يبدو أنها أيقنت أنـــني لستُ الشخصَ المـــُناسبَ لها ، و وَطـــّـــنتُ نفسي أنا أيضـــا على ذلك ، و قمتُ بمسح إيميلها وكـــل رســـائلها المرســـلة والمستلمة من عندي .

بعد أيام جاءني صديقي وسألني عن الأخبار أخبرته بـــــأنني تركتها فسألني بدهشة لماذا .. فرددتُ بضيق :

– يا عم دي بت خنيقة ويتفات لها بلاد .

فضحك وسألني لماذا فحكيت له ماحدث .

بعدها بأيام قليلة وجدت مالم أتوقعه .. وجدتُ رسالة منها تخبرني ببـــيانات رعد كاملة مع تعليق قصير منها :

(بيانات صديقك كاملة كما أخبرني هو .. مع تحيـــاتي .. سارة)

اتصلتُ به وأخبرته فردَّ ضاحكا :

– معلش انت عارف غيرة الحريم .

وعندما طلبت منه أن يُفهِمَني الأمر .. أخبرني أنه منـــذ أن رأى صورها لأول مرة في الموقع شعر نحوها بمثل مـــا شـــعرتُ ولكنه بالطبع لم يستطع أن يظهر في الصورة فهـــي تخصـــني ، ولكن بعد أن أكدتُ له في المرة الأخيرة أنني تركتها ونســيت الأمر كله قرر أن يبدأ معها ، ولكنه أكد عليَّ ألا تتأثر صداقتنا بهذا الأمر فطمأنته بأن صداقتنا أكبرمن كـــل شـــيء ولكـــني خائف أن تكرر نفس السيناريو معه فضحك وهو يطمئنني :

– لا ، صوابعك مش زي بعض .

فأنهيتُ معه متمنيا له أن ينجح فيما فشلتُ فيه .

بعدها بدأت ألاحظ أن صديقي بدأ يتغير .. فهـــو دومـــا عصبي ، قلق ، حزين ، تشعر وكأنه يحمل هَـــمَّ الدُّنيا فـــوق رأسه ، في البداية عندما كنت أسأله عما به كـــان يقـــول : لا

شيء ، ولكن بعدها أخبرني أن علاقته معها متـــوترة دومـــا ، وأنها دائما تتصرف تصرفات خاطئة ، وأنه عندما طلب منها أن يتقدم رسميا لخطبتها رفضت بحجة أنهما لم يأخُذا الوقت الكافي ليعرفا بعضهما ، وعندما سألها ما الوقت الكافي .. ردت بعدم اكتراث : مثلما يستغرق.

أخذتني بعدها أمور الحياة و لم أرَ صديقي لفترة ، ثم اتصلتُ به فوجدت صوته عاد كما كان ضاحكا متفائلاً .. فســألته عن أخباره مع سارة فردَّ :

- لا ، ما أنا سيبتها .

سألته مندهشا

- ليه ؟

ردَّ في ضيق :

- يا عم دي بت خنيقة ويتفات لها بلاد .

زوجة بنت أصول

كانت حياتي تمشي بصورة روتينية .. فما حـــدث اليـــوم هونفسه ماحدث أمس هو نفسه ما سيحدث غدا . أســـتيقظ كل يوم في السادسة صباحا

أوقظ زوجي ، و أعِدُّ طعام الإفطار ، ثم ننـــزل للـــذهاب إلى العمل .

أعود أنا حوالي الساعة الرابعة .. أرتب البيـــت ، وأطـــبخ الطعام ، و أنتظره حتى يأتي بعد المغرب .. فيرمي متعلقاتـــه ، كل جزء في ناحية ، و أمشي أنا وراءه ألملم ما يرميه ، و أضعه مكانه ، ثم يدخلُ ليغتسل ، و أذهبُ لأعِدَّ الغداء . وبعد ذلك أقوم بغسل الصحون ، ويذهب هو للأنتريه ليشاهد التلفـــاز .. لأسمع صوته وهو ينادي عليَّ بطريقة مفزعة :

- يا منال .

فأتركُ ما في يدي و أخرج فَـــزِعَـــةً ظانــــةً أن مكروهًا حدث .

ليكلمني وهو يضع ساقا فوق الأخرى :

- ممكن لو سمحتي تناوليني الريموت .

يتملكني الغضب .. أشعر أني أريـــد أن أطبـــق في رقبتـــه فيحدثني بكل برود

- سوري أصلي جاي من الشغل تعبان .

أناوله الريموت وأنا يكاد الغيظ أن يقتلني .. لا يمنعني منـــه سوى تذكر

كلمة أمي (إن الست الأصيلة لابد أن تطيع زوجها ولـــو طلب منها عينيها

تعطيهما له عن طيب خاطر) والغريب إنه كل يوم كان ينادي عليَّ بنفس الطريقة و أخرج أنا بنفس الفَـــزعَـــــة و لم يخطر على بالي يوم

ألاَّ أهتمَّ بالخروج ، كل يوم أقول لنفسي لن أخرج ، وكل يوم أجد نفسي أهرول إليه عندما ينادي

بعد أن أنتهي من غسل الأطباق .. أعود إليه لأجده ذهـــب إلى حجرة النوم و أصبح مستغرقا فيه ، أحاول أن أوقظه إلا أن كل محاولاتي تذهب هباءً فأقومُ و أنا مغتاظة أشاهد التلفـــاز متململةً .. أقلب في القنوات بلا أي هدف و أخـــيرًا أذهـــبُ

لأضع جسدي بجواره .. أتساءل في حيرةٍ كيف يأتيه النوم بكل هذه السهولة وهو الذي يستمتع بكل هذه الرفاهيــة ، و أنــا رغم كل هذا المجهود الذي أبذله لا يأتيني النوم إلا بعد عناء .. وبعد أن يأتيني النوم و أبدأ في الشعور بلذته أجد يدًا تُــوقظني في الثانية أو الثالثة فجرًا .

– منال أنا جعان قومي حضري العشاء .

أرد وأنا أحاول السيطرة على أعصابي :

– ما الأكل عندك في الثلاجة قوم حضَّــر لنفسك .

– يا شيخة حرام عليكي هو أنا مش جوزك بردو ؟

أقوم و أنا في قمة غضبي :

– حاضر حاضر ماهو التعب مكتوب عليَّ صبح وليل .

لأجده بعد أن يتعشي ، وبعد أن أكون أنا قد بدأت أستعيد النوم يطلب مني شيئًا آخر أصعب عليَّ من طلبه الأول :

– منال قومي اعمليلي الشاي .

– مانا عملتهولك مع الأكل .

– مانا على بال ماكَلت كان بِــرِد .. يرضيكي يعني أشرب الشاي بارد ؟

أرد في كل ضيق :

– لا ، طبعا ما يصحش .. تشربه بارد إزاي.

ليتحدث معي ببرود قاتل :

– إيه يا حبيبتي انت زعلانة كده ليه هو أنا مش جوزك بردو ؟

أعطيه الشاي الساخن فيأخذه مني ويعطيني الكوب البارد .

– اتفضلي ، خدي اشربي ده .

– مش عايزة أشرب شاي .

يرد بلهجة تُشعِرُني بالذنب :

– مش حرام يعني لما نرمي نعمة ربنا .

لأرد و أنا أكاد أنفجر من الغيظ :

– لا ، طبعا حرام .

آخذه منه و أشربه و أنا أحسه سما في حلقي .

وينام هو بعدها بكل سهولة .. بينما أظل أنا متململةً في الفراش بعد أن طار النوم من عيني لأجد جرس المنبه يوقظني مرةً أخرى بعد أن كادت

عيني تعرفه ثانية .. لأقوم و أكرر نفس البرنامج اليوميّ .

حتى جاء ذلك اليوم الذي انفجرتُ فيه :

– حرام بقى ، حرام أنا مش قادرة أكمل ده أنا لو كنـــت ماكينة كنت

رحمتني .. كنت قولت أريحها شوية علشان ماتعطلش .

– إيه اللي جرى مالك ؟

– مش قادرة خلاص هنفجر .

– يظهر عليكِ اتجننتي .

– أيوة اتجننت يوم ما قبلت إني أفضل عايشة معاك علـــى الوضع ده .. دي الخدامة أحسن مني على الأقل بتاخد مرتـــب كبير و يومين أجازة في الأسبوع ، لكن أنا بدفع وبشتغل برة وجوة وما بخدش أي أجازة .

ذهبت بعدها إلى مترل أبي .. إلا أن رأي أمي كان نفـــس رأي زوجي :

– انت أكيد اتجننتي تسيـــبي بيت جوزك علشان مش قادرة تخدميه .

بقولك تعبت مش قادرة أكمل أنا حاسة كأني ثور بيـــدور في الساقية مش من حقه حتى يقول آه ، أو يقف ياخد نفســـه علشان يقدر يكمل .

- كل البيوت كدة وبعدين الراجل لو ما لقاش راحتـــه في بيته يلاقيها فين .

- يعني هو يلاقي راحته وأنا أموت من التعب ؟

- اسمعي يامنال الكلام اللي انت بتقوليه دي تشيليه مـــن دماغك خالص إحنا صحيح مسلمين لكن الجواز عنـــدنا زي الأقباط مافهوش طلاق .. إيه عايزة تطلقي من جوزك وتيجي تقعدي جنبي عايزة الناس تضحك علينا

- أنا ماليش دعوة بالناس .

إلا أن أمي أنهت الحوار بكل حدة :

- اسمعي يابنت هي كلمة واحدة هترجعي لبيت جـــوزك يعني هترجعيه بلاش كلام فارغ .

- يعني إيه ؟

- يعني تدخلي دلوقتي تغيري هدومك ، وتحصليني علـــى المطبخ خلينا نطبخ لقمة للراجل ياكلها .

ثم نظرت إلى أبي :

- وأنت يا رمزي تنـــزل دلوقتي محل الحلواني هات حاجة حلوة ياخدوها وهما مروحين .

ثم أمسكت أمي بموبيلها واتصلت بزوجي :

– أيوة ياشريف أنا عزماك النهارده على العشاء .. أكلة حلوة انت بتحبها .. إيه وراك شغل ؟ لا ، إحنا منتظرينك لازم تيجي .

وجاء زوجي في الميعاد المحدد ، وتناول العشاء الفخم الذي طبخته أمي بعد ذلك ذهبنا لأخذ الشاي في الأنتريه .

بعد أن وضعتُ الشاي طلبت مني أمي أن أذهب لأغير ملابسي حتى أذهب مع زوجي ، وذهبتُ يائسةً إذ إنني تيقنتُ أنني ليس لي مكان في بيت أبي .

بعد أن دخلتُ الحجرة تحدثت أمي معه بكل هدوء – حتى لا أسمعهم ويشعر هو بالحرج –

– إيه ياشريف مزعل منال ليه ؟

– أنا يا حماتي دي هي اللي زعلت لوحدها والله العظيم ، أنا ماعملتش حاجة ده أنا حتى ببذل كل وسعي علشان أريحها.

– اسمع أنا اديتلك بنتي أغلي حاجة عندي علشان حسيت إنك راجل شهم وتستحقها .. خلي بالك منها ربنا يحميكوا يابني .

وهكذا ذهبت إلى بيت زوجي مرة أخرى ليبدأ البرنامج اليومي مرةً أخرى .. إلا أنني كنت قد كُسِرت من داخلي ،

صاحب ذلك دلع منه وزيادة في طلباته أكثر .. إذ إن آخر كلمة قالتها أمي لي و أنا أغادر البيت.

- مش عايزة أشوفك هنا تاني إلا مع جوزك الست مالهاش غير بيت جوزها ، وبنت الأصول لازم تسمع كلام زوجها .

وقد عرف هو كيف يلعب على هذا الوتر جيدا .

إلا أنني لم أستطع أن أتحمل .. فطلبت منه الطلاق ، ورضي هو بعد أن تنازلتُ له عن كل شيء ، وبعد أن أخبرني أنني امرأة مجنونة ، وأنني لا أستحق أن أعيش حياة هادئة مثل هذه مع رجل فريد ، ومريح تماما مثله .

أخذت تحويشة عمري التي كنت أدخرها من مرتبي من ورائه - فقد كانت مصاريف البيت بالنصف بيننا غير أن أمي كانت كثيرا ما تعطيه نقودًا من معها حتى يشتري لي وله كل ما نحتاجه ، وبالطبع كان جزء كبير من هذه الأموال يأخذها هو لنفسه — وذهبتُ إلى الإسكندرية حيث لايعرفني أحد ولا أعرفُ أحدًا ، وعملت هناك سكرتيرة في مكتب مقاولات صغير . وقد حرصت أن أتعامل مع الجميع - رجالاً ونساءًا - بكل جدية — مبالغ فيها في كثير من الأحيان - حتى إنهم أطلقوا عليَّ لقب (أم زعبل) - نسبة إلى السجن - وقد سمعت المدير يتحدث عني مع أحد العملاء أن الشيء الوحيد

الذي يجعله محتملا (لبوزي الدكر) هو إخلاصي و إنتاجي في العمل ..على عكس

الآخرين الذين يضحكون كثيرا ولا يُـنتجون شيئًا إلا أنني لم أُعـر ذلك أي اهتمام ... علمتُ بعدها أنه بـاع الـشقة بالأثاث وهاجر إلى كندا و أن أبي ضاق ذرعا بأمي ، وبالسجن الذي كان يعيش معها فيه .. فطلقها وتزوج فتاة أصـغرمني في السن – لم تُـكمل الواحد والعشرين وهو الرجل الذي يكـاد يبلغ الستين — و أنه خلع كل البدل الكلاسيك

وأصبح لا يرتدي إلا الجينز والكاجول ، و أنـه الآن يتبـع رجيما قاسيا وقد عمل عملية زرع شعر ، وعاد شابا صغيرًا.. أصغر من السن الذي تزوج فيه أمي التي أصيبت بانهيار عـصبي حاد جراء كل ماحدث .. فـذهبت إلى أهلـها في محافظـة الغربية.. إلا أنهم لم يتحملوها كثيرا ..

وأودعوها في دار للمسنين – تدفع نفقاته من مالها الخـاص — أما أنا فقد قررت أن أنسي ذلـك الـشيء المُـسمَّـى (رجل) و أن أعيش لنفسي ..

نفسي فقط و أن أنسى بالطبع ذلك الوهم المُـسمَّـى أخلاق بنات الأصول .

مظاهر خدَّاعة

كعادتي دائما في تلك الأيام التي أذهب فيها لأقـــدم علـــى عمل .. استيقظت مبكرا وحلقت ذقني ، و أخذت (دشـــا ساخنا)، وارتديت أفـــضل ملابـــسي ، وصـــففت شـــعري وأغرقت جسدي بذلك البرفان الذي أشعرني بحالة جميلة مـــن الانتعاش كنت محتاجا إليها .. ولكني استغربت كثيرا عنـــدما نظرتُ إلى المرآة ووجدتُ أمامي شابا وسيما يافعا و لم أجـــد ذلك الرجل العجوز الذي تعودت دوما على رؤيتـــه كلمـــا نظرت إليها وتذكرت حينها أني مازلت شـــابا في التاســـعة والعشرين من العمر .. عندما وصلت إلى مقر الشركة كـــان مازال متبقيا على ميعاد المقابلة نصف ساعة فجلـــست علـــى المقهى المجاور لها ألتقط أنفاسي، وأراجع أوراقي وبينمـــا أنـــا سارح في شكل الحوار الذي سيكون بيني وبين مديرالـــشركة وأُعِدُّ إجاباتي على أسئلته المتوقعة باغتني ماسح الأحذية وهو مشغول في حذائي وينظر إليَّ نظرة مليئة بالاحترام والمهابة

- بقولك ياباشا مالقيش عندك شغل ليا ؟ الواحد ظهره انكسر من الشغلانة دي واللي جاي مش قد المعايش ؟

ضحكت من داخلي لسؤاله .. كنت أريد أن أقول له ألا ينخدع بمظهري هذا فهو أفضل مني ..على الأقل معه صنعة يعيش منها .. بينما أنا معي شهادة عُليا الملايين معهم مثلها.. ولكني خشيتُ عليه من الصدمة فرددتُ و أنا أتصنع الأهمية :

- مافيش دلوقتي يمكن بعدين .

فأعطاني رقم موبايله – موبايل حديث بكاميرا - وهو يترجاني ألا أنساه في طلب الوظيفة .

عندما صعدت للشركة كان هناك العشرات من الشباب مثلي مظاهرهم خداعة ، وكل منهم يحلم بالحصول على وظيفة تكفيه مصاعب الحياة .

بعد مرور أكثر من ساعتين ، وكان هناك حولي عشرة من الشباب ينتظرون دورهم لإجراء المقابلة .. خرجت علينا السكرتيرة لتخبرنا أن الشركة قد استوفت العدد المطلوب ، وأنهم يتمنون لنا حظا أفضل في مكان آخر .. في تلك اللحظة تذكرتُ صاحبي ماسح الأحذية، وتخيلت ردَّ فعله لو كان معي ورأى موقفي هذا ... ولم أستطع أن أمنع نفسي من

الانغراق في الضحك غير عابئ بمن حولي حـــتى إن زميلـــي الجالس بجواري سألني بغضب :

- ممكن أعرف ايه بيضحك دلوقتيَ ؟

فرددت و أنا مازلتُ أضحك :

- لا ، أصل المظاهر بجد خداعة .

حدث في سيتى ستارز

"عاكست البنت الحلوة وأنا ماشي مع أصحابي
قالتلي لو عاجباك تعال ودق بابي
سكت أنا ماعرفتش أقولها إيه
ومن ساعتها ماعاكستش بنات تاني "

- بقولك خليها سنيما بدل حوار سيتي ستارز ده .
- ياعم بقولك مخنوق وعايز أظبط .
- أوك هاقبلك ٨ .

وقابلت صديقي في ذلك المبنى الفخم الذي تشعر نحو كل أرجائه بالانبهار .. تمشينا بعض الوقت في أدواره .

وعاكسنا ما تيسر من الفتيات ، ثم جلسنا على إحدى الكافيهات . ولكني لاحظت أن فتيات سيتي ستارز يشبهونه

تماما .. فمثلما هو مبنى أوربي على أرض مصرية .. كذلك فتياته يعشن بداخله بنفس الطريقة .. جئنَ جميعهنَّ وقد قررنَ التحرر من كل القيود .. وربما - بل أكيد - أنهنَّ جئن أيضا ليمتعننا بأنفسهنَّ .

شعرت بالانجذاب نحو تلك الفتاة التي مرت أمامنا هي وصديقتها قد لا تكون هي الأجمل ولكن هي التي خطفت قلبي حتى إنني — وعلى غير العادة - تركت النسكافيه وقمت وراءها مثل المُنَوَّم مغناطيسيا بعد فاصل من كلمات الغزل باغتتني وهي تلتفت إليّ :

- للدرجة دي عجبتك ؟

- طبعا وأكتر كمان .

- خلاص تعالَ اخطبني من أهلي .

ردت صديقتها في غضب مندهش وهي تمسك يدها لتدير وجهها وترحل :

- رانيا انتي بتقولي إيه ؟

نزعت يدها و أكملت في إصرار :

- استني يا غادة .

ثم التفتت إليّ و أكملت :

- دلوقتي انت عرفت اسمي انت اسمك إيه ؟

كان حالي في هذه اللحظات مثل من ألقوه فجأة في نهـــر ماء مثلج .. وجدتني فقط أرد باستسلام علـــى أسئـــــلتها ، وعلى وجهي كل علامات الاندهاش .

- رامي .

- عندك كام سنة ؟

- ٨

- خريج إيه ؟

- تجارة .

- وبتشتغل فين ؟

- محاسب في شركة أدوية .

- جميل و أنا عندي ٢٤ سنة ، وخريجة آداب إنجليـــزي .. متهيألي مناسبين لبعض في السن ، والتعليم .. قولت إيه تاخـــد عنوان أهلي ؟

حاولت أن ألملم شتاتي و أنا أرد :

- بصراحة أنا مش مستعد للجواز دلوقتي .

لا أظنني يمكن أن أنسى نظرة عينيها وملامحها وهي تزأر في وجهي :

– ماعندكش استعداد للجواز لكن عندك استعداد تعاكس بنات الناس .

لا أعرف حتى الآن كيف مرت هذه اللحظات عليَّ ... الناس مجتمعون حولنا يتابعون في اندهاش .. حتى الباعة والمشترون تركوا المحلات وخرجوا، وصديقي بجواري غارق في الضحك ، و أنا لا أستطيع مشاركته ، ولا أستطيع أن أطلب منه أن يكف ... كل ما استطعته أنني طلبت منه أن نرحل الآن .

بعدها بأسبوع وجدته يتصل بي :

– بقولك إيه رأيك نروح النهارده نظبط في أركديا ؟

رددت في إصرار :

– لا يا عم توبة مش هعاكس بنات تاني .

صديقة من لبنان

لم أتوقع أن يحدث كل ذلك .. وبكل هذه السرعة .. كنت في ذلك الوقت أمرُّ بمرحلة انعدام وزن .. مشاكل في العمل ، وخروج من قصة حب فاشلة .. وجدتني في مساء تلك الليلة أدخل على أحد المواقع التي تقدم خدمة التعرف على الفتيات الساقطات . قلبت في الصور حتى لفتت نظري إحداهن.. اسمها شيرين وعمرها ٢٥ عامًا ، ومن سكان القاهرة.

دخلت على صفحتها ، ورأيت صورها المختلفة راسلتها وسرعان ما توطدت العلاقة بيننا من شات كاميرا ومايك لموبايلات ، لمواعيد غرامية حتى إنني دعوتها لقضاء أسبوع معي في بيتي بعد سفر أمي وزوجها إلى المصيف ، بعد أن أخبرتهما بصعوبة إمكانية ذهابي معهما بسبب مشاكل العمل . وفي الحقيقة لم يكن الأمر كذلك ، فأنا لا أستمتع بالذهاب

للمصيف معهما .. فأنا أعيش مع أمي وزوجها منذ عشر سنوات بعد أن تُوُفِّيَ أبي وأنا مازلت في الثانوية العامة .

في البداية كانت تحدث مشكلات بيننا لاختلاف السن ، والنشأة ، والميول ولكن بعد ذلك عرفت كيف أمنع هذه المشاكل .. فزوج أمي مثل كل الرجال في سنه - عمره الآن ٦٥عام — يجمع بين كل التناقضات .. هو يدعي الديمقراطية وفي الحقيقة هو ليس أكثرمن ديكتاتور لا يسمح لأحد أن يخالف رأيه ، ولو فعل يكون قلة أدب وعدم احترام للكبير .. هو يدعي الطهارة والبراءة ، وفي الحقيقة هو عاشق للنساء ، والفتيات الصغيرات إلى أقصى حد .. فعندما يعرض التلفاز أغنية ترى عينيه تلهثان على الفتيات الموديلز ، وبعد أن يأخذ متعته ، أو يشعر أن ذلك عكس حالة الإجلال التي يفرضها حول نفسه يطلب منا أن نحول قلة الأدب هذه — كما يسميها هو — وعندما نذهب إلى المصيف تقع عيناه على صواريخ لا ترد لا تقع عليها عيني أنا الشاب ذي السابعة والعشرين .. حتى إنني كثيرا ما أقول له عندما يلفت نظري لإحداهن :

- هذا الذنب ستأخذه أنت .

وفي مساء يوم الخميس بينما أمي وزوجها مُنشَغِلَيْن بتجهيز الحقائب ، وجدت جرس الباب يدق ، وذهبت لأفتح فوجدت شيرين تقف أمامي تحمل في

يدها حقيبة ملابسها ، وهي ترتدي ملابس أقل ما توصف بـــه أنها خارجة . عقدت الدهشة لساني للوهلة الأولى فلم أعــرف بماذا أنطق حتى إنها بادرتني قائلة :

- هاي .. هل ستتركني على الباب هكذا ؟

رددت غاضبا :

- ما الذي جاء بك الآن ؟

ردت بكل براءة :

- ألم تخبرني أنهم سيذهبون للمصيف صباح الخميس .

رددت بمنتهى الغيظ :

- قلت لك صباح الجمعة وقلت إنني سوف أتصل بك .

فردت بلهجة تهديد :

- حسنا هل تريدني أن أرحل الآن ؟

لم تعطني أمي فرصة للإجابة إذ إنني فوجئت بهـــا تقـــف بجواري تنظر بنفس الدهشة إلى شيرين ، وعينُها تقلب فيهـــا ، وفي ملابسها ، وتسألني والفضول يخرج من عينيها :

- من هذه ؟

لم أعرف ماذا أقول .. إلا أنني وجدتُـــني أشير إلى شـــيرين وأقول وأنا أحاول رسم ابتسامة ترحيب على وجهي :

-هيفا صديقة من لبنان .

وما أن التفتُّ ورائي حتى وجدت زوجها يقـــف بجوارهـــا ينظر بنفس الدهشة .

كان يجب أن أنهي هذا الموقف فدعوتُ شيرين للـــدخول، وذهبنا جميعا للأنتريه ، وهناك أخبرتهم أني تعرفت عليها عــن طريق الشات . وأنها جاءت لقضاء أسبوع إجازة في القاهرة ، و أنها جاءت هنا بعد أن أخبرتها أنه يمكن أن أستضيفها عنـــدنا على الرحب والسعة عندما تزور مصر . والمدهش أن شـــيرين تقمصت دور اللبنانية على أكمل وجه - ولـــولا إني أعرفهـــا جيدا لظنـــنت أنها فعلا من بيروت – إلا أن ذلـــك لم يمـــحُ ملامح الحيرة من وجه أمي ، وملامح الغضب من وجه زوجها.

واستأذن هو ، وطلب منها أن تأتي معـــه ، وخمنـــت أنـــا حديثهما، وتأكدت من تخميني عندما طلبا مني بعد دقـــائق أن آتي إليهما . وسألني مُحتَـــدًّا : أين ستمكث هيفا فأجبـــت — رغم علمي باستحالة ذلك - هنا ، فرد :

(بالطبع لن يكون ذلك) .. (حسنا تأتي معنا إلى المصيف)..

(كيف و أنت لن تذهب ؟) .. (آخذ إجازة بالتليفون)

رد مُحتدًّا (الآن ممكنٌ ، وقبل ذلك لا) .. (لو كان لديك حل آخر أخبرني به) .. فصمت على مضض .

- ومرت الليلة بسلام ، وذهبنا في الصباح إلى المصيف .. إلا أن هذا الذهاب جاء على رأسي فقد اضطررت أن أنام في الصالة بعد أن استقلت شيرين بالحجرة الثانية (رغم إنها لم تكن لتمانع من مشاركتي لها)

- بل هي قادمة من أجل ذلك

- في أول يومين كان زوج أمي يتعامل معي أنا و شيرين بجفاف ، وتَسَلُّط .. فعيناه دائما علينا ، حتى عندما كنا ننزل ليلا لأحد الأماكن كان يذهب معنا وعندما يقوم للانصراف و أخبره برغبتي أنا وشيرين بالمكوث بعض الوقت كان يرد بِمُنتهى الجِدِّيةٌ :

- نصف ساعة لا أكثر .

وعندما نتأخر عن نصف الساعة هذه ولو خمس دقائق يتصل ويطلب مني سرعة المجيء ، مع تذكيري بأنه من العيب الكبير أن أجلس مع فتاة غريبة عني بمفردي ، خاصة بعد أن اصطدمَ بشيرين بسبب ملابسها — تي شيرت كُت وشورت فوق الركبة في البيت ، وبُدي كُت ستومك وجينز ضيق عند الخروج - وعندما أخبرته أنه ليس من سُلطتي أن أتحكم في ملابسها فعَلَها هو ولم يهدأ حتى غيَّرتها لملابس أكثر حشمة.. حتى جاء اليوم الثالث وكنا نجلس على البحر و أبدت

شيرين رغبتها في الــزول ، وذهبت لتغير ملابسها .. عنــدما عادت كانت ترتدي (مايوه قطعة واحدة) يكشف معظــم ظهرها، و أماكن كثيرة من صدرها .. في هذه اللحظة جُــنَّ جنون زوج أمي ، و أقسم : إنها لن تنــزل الماء هكذا (فنحن لم نعلق الإريال بعد)

وصاح في وجهي :

- هل تقبل أن ينظر الرجال لصديقتك وهي عارية هكذا ؟

- بالطبع لم يكن الأمر يهمُّــني كثيرا .. قطعة واحــدة أو بكيني أو حتى بلا ملابس .. فقلت مازحا محاولا تهدئة الأمر

- ليس معها إلا هذا .

نظر إليَّ شذرا :

-أأنتَ رجل ؟؟

ثم التفتَ إليها متجاهلا نظراتها المتأفّــفَة وقال بلُــغةٍ آمرة .

- انتظري هنا خمس دقائق وسأعود ... لاتتحركــي حــتى أعود .

ونظر لأمي و أكمل :

- و أنتِ لا تجعلينها تتحرك من مكانها .

و أعطاها المنشفة و أكمل :

- استريها بهذه .

وبالفعل لم يغب أكثر من عشر دقائق حتى عاد ومعه ذلك المايوه الطويل الذي يغطي كل الجسد و أعطاه لشيرين :

- لو أردت النزول فارتدي هذا .

ردت بغضب وهي تقلبه في يدها .

- أنا أريد أن أعوم لا أريد أن أعمل (دايفينج) .

فرد بكل حسم :

- حسنا لو لم يعجبك يمكنك أن ترتدي ملابسك كاملة وتجلسي معنا هنا .

نظرت له شرين في تلك اللحظة نظرة لها معنى و ابتسمت ابتسامة أكدتها.

- حاضر ، كما تحب .

وذهبت لترتديه .. و انخلع قلبي في ذلك الوقت .. إذ إنني أيقنت أن المشاكل لا محالة قادمة .. بعد ذلك بدأت العلاقة بينهما تتغير .. إذا بدأ يُضاحِكُها ، ويلاطفُها ويجلسان مع بعضهما أوقاتا طويلة يتحدثان في مواضيع شتى .. يلعبان الدومينو والورق ، ويلعبان الكرة ، وراكت على الشاطئ ، وينزلان البحر سويا حتى عندما كان يذهب ليشتري شيئا ما

كانت تسارع بالنـــزول معه .. وفي المساء عندما نجلـــس في إحدى الكافيهات كان يظل جالسا معنا لقبيل الفجر وهـــو الذي كان أقصى ميعاد لنومه الساعة الحادية عشر، و عنـــدما كانت ترغب أمي في الانصراف كان يطلب مني بمنتهى الهدوء أن أذهب معها لأوصلها ... وعندما حذرتُها أن الطائر الجديد قد يخطف فرخها من العش ردت بحكمـــة فلاســـفة اليونـــان القدماء : إن الرجل طفل صغير ، وليس من الحكمة أن نأخـــذ اللعبة من يد الطفل فيقلب الدنيا صراخا عليها ، بينمـــا لـــو تركناه بعض الوقت سيرميها هو من تلقاء نفسه بعد أن يملّها .

ومر أسبوع المصيف على خير ، و أخذت شيرين أجرهـــا ورحلت، ونسيتُ الأمر وانتبهتُ لعملي .. حتى فوجئت بعـــد أسبوعين بتليفون منها تخبرني بغضب أن زوج أمي منـــذ أن عُدنا وهو يلاحقها، و أنه سبَّـــبَ لهـــا مـــشكلات كـــثيرة، وأنها لا تريد أن تصده لأنها مازالت تذكر العيش والملح الذي أكلته في بيتنا وتطلب مني أن أصرفه عنها قبل أن تصرفه هي.. وظللتُ حَـــيـــرانـــاً في الأمر إلا أن الأقدار كانت رحيمـــة بي.. ففي مساء تلك الليلة عاد والحزن يملأ وجهـــه ، وعنـــدما سألته أمي قال لا شيء،وعندما يئست معه ذهبـــت لتحـــضر العشاء .. واقتربت منه ، وربتت على كتفه ، و أخبرته مشجعا أنه دائما يقول إني ابنه والابن سر أبيه .. فليصارح ابنه بمـــا يضايقه .. في تلك اللحظة بدا أنه يريد أن يتحـــدث إلا أنـــه

مازال مترددا .. فقلت لأنهي التردد إننا يمكننا أن نتحدث في حجرتي لو كان يريد ألا تعرف أمي .. لم أعطه فرصة للتفكير وجذبته من يده وذهبنا للحجرة و أغلقت الباب .. أخبرني أنه كان عند أحد أصدقائه في شارع جامعة الدول ، وهو نازل من عنده لمح هيفا تخرج من أحد المحلات مع أحد الشباب وهما في وضع فاضح ، وهي ترتدي ملابس خليعة ، ثم ذهبا إلى سيارته ، وأنه أسرع خلفها فصدته بمنتهى العنف، وأخبرته أن اسمها شيرين ولا تعرف من هيفا هذه ، وأنها كانت تتحدث بالمصرية بمنتهى الطلاقة ، ونست اللبنانية التي كانت تتحدث معنا بها دائما . في تلك اللحظة وجدتني أقترب منه وأربت بحنان على كتفه وأخبرته بتفاصيل الأمر ، وفتحت له الموقع وشاهد صورها العارية .. إلا أن ثمة دمعات حميمات نزلنَ على خديه في تلك اللحظة .. فاقتربت منه أكثر ومسحت دموعه، وحضنت وجهه بيدي ، و أخبرته أن هذه الدموع غالية ، ولا تستحق أن تنزل لأجل ساقطة تبيع جسدها لمن يدفع .. وجدتني أضمه إليّ ويتعلق هو بي مثل الغريق الذي يبحث عن طوق نجاة .. شعرت أن كل الحواجز التي كانت بيننا قد أزيلت في لحظة واحدة و أنني أحب ذلك الرجل .. أحبه رغم تسلطه وصوته العالِ .. ودقت أمي الباب وطلبت منا الخروج للعشاء وخرجنا و أنا مازلت أحيط كتفه بيدى ، وتناولنا العشاء الفخم الذي أحضرته أمي .. بعدها ذهب هو لحجرته ليغير ملابسه ، وذهبت أمي وراءه .

بعد ذلك بدأت أسمع صوت دبيب خـــاص في الحجـــرة ، و أسمع أمي تضحك ضحكات لها معنى ، وخمنت أنا ما يحدث بالداخل ، وتأكدت من صدق تخميني عنـــدما اســـتيقظت في صباح اليوم التالي لأجد أمي على غير العادة تخرج من الحمـــام وهي تلف البشكير حول جسدها وشعرها ، وقد عادت كابنة العشرين ، ووجهها متورد وعليه ابتسامة صافية لم أرَها منـــذ سنوات طويلة .

قلت باسما : صباح الخير .

فوجدتها تقترب مني، وتضمني إليها، وتضع قبلة طويلة على خدي ، وتقول والسعادة تخرج من كل جزء فيها :

- صباح الخير والفل والياسمين يا حبيبي .


قرار هدير ٭

- لا لن أغلقها .

هكذا صرخت هدير في وجه عصام ... بدأ الأمر عندما تقدم لخطبتها

كان الشرط الأساسي لعصام في زوجة المستقبل أن تكـــون النموذج العكسي لأخته علياء فقد كان يراهـــا رومانـــسية .. حالمة لا تستطيع التعامل مع مفردات الحياة االمعاصرة .. متفقا تماما مع أمه أن الشيء الوحيد الذي أفسد عقلها هو قراءهـــا المستمرة لكتب الأدب والشعر .. ولذلك كان أول سؤال سأله لهدير :

- ماذا تقرأين ؟
- كتب الطبخ والديكور .
- لا ، أقصد في الأدب والشعر .
- وهل هناك أحد مازال يقرأ هذه الكتب ؟

شجعته نبرة الاستغراب الواضحة في إجابتها على سرعة إتمام الخطبة .

إلا أن فرحته لم تستمر طويلا إذ إن صديقة هدير في العمل أخبرتها أن لديها مدونة على الإنترنت .. تطرح أفكارها من خلالها ، وأن لها الكثير من الأصدقاء الافتراضيين استغربت في البداية ولكن حب التجريب جعلها تبدأ .

واحتارت عند البدء ماذا تكتب وهي ليست مهتمة بالسياسة أو الأدب ؟

إلا أن هذه الحيرة سرعان ما ذهبت عندما وجدت أن كثيرا من المدونات ليست أكثر من تسجيل لمواقف الحياة اليومية لأصحابها .. وسرعان ما اندمجت في ذلك العالم السحري ، و أصبح لها الكثير من الأصحاب تدخل عندهم ويدخلون عندها .

وبفرحة طفل أخبرت عصام بالأمر ... استغرب في البداية و أبدى عدم الاهتمام .

ولكن الرجل الشرقي بداخله سرعان ما غضب وثار عندما وجد أن تفاصيل حياتهم الخاصة معروضة على الإنترنت .. مثل اختلافهم في شكل كورنيشة السقف ، وكيف أنهم تعبوا وهم يختارون شكل المطبخ ، وزاد من ثورته عندما وجد أن الكثير من الرجال يعلقون بكلمات مثل (يا جميل) أو

(ياقمر) .. حاولت أن تقنعه أن هذه الكلمات مجرد مجاملة فقط و أنها لا تعرف هؤلاء الأشخاص في الحقيقة بل إن كثيرا من هذه الأسماء مستعارة .. إلا أنه أصرَّ على موقفه .

لم تستطع أن تلغي المدونة .. ولكنها ظلت لمدة عشرة أيام لا تدخل .. وفي اليوم الحادي عشر شيء أكبر منها بداخلها جعلها تدخل وتعتذر لأصحابها على هذا التأخير ... وثار عصام للمرة الثانية وترجته أن يطلب منها أي شيء إلا غلق نافذتها التي تطل منها على العالم .. ولكنه أصر .. وكان يجب عليها هذه المرة أن تأخذ موقفا ، وعندما اتخذته خلع دبلتها من يده ، و أعطاها ظهره ، و انصرف دون أن ينبث بكلمة.

كان يجب عليها أن تهدأ وتتخذ قرارًا حاسما يتسم بالعقل... وهناك تحت شجرة الصفصافة في تلك الحديقة الهادئة التي كثيرا ما تذهب إليها تخيلت شكل حياتها معه وكأنه شريط سنيما تشاهده بعينيها ..

في تلك اللحظة وجدت نفسها تتصل به وتقول كلمة واحدة :

- تعال خذ شبكتك .

❖ : بعد ان كتبت هذه القصة بفترة طويلة دخلت على احد المدونات وجدت ان صاحبتها اعتزلت التدوين وقررت غلق المدونة لأن خطيبها اصر على ذلك وهي لم تستطع ان تثنيه عن رأيه .. من هنا يتضح لنا أهمية الأدب وأنه ليس وسيلة للتسلية ولكنه اداه مهمة جدا للأستشراف المستقبل والتنبؤ بما سيحدث فيه .

إعلان في أهرام الجمعة

شعور قوي بالدهشة وعدم الارتيـــاح ذاك الـــذي انتـــاب الأستاذ جلال رمزي بعد أن طلب منه مـــساعده الانفـــصال عنه... فما الذي يجعل ذلك الغبي حازم منصور يترك مرتـــب ٣٠٠٠ جنيهًا في الشهر .. هل سيكتفي بمرتب الحكومـــة ؟ إن في الأمر شيئًا غامضًا يثير القلق .

بدأت القصة عندما قرأ حازم الإعلان الذي نشره جلال في أهرام الجمعة يطلب فيه مدرس إنجليـــزي حـــديث التخـــرج ليساعده في عمله. ذهب إليه في مكتبه الـــذي يعطـــي فيـــه الدروس الخصوصية .. عرفه بنفسه ، وبأنه الأول على دفعته في كلية التربية وكان من المفترض أن يعين معيدا في الكلية إلا أن الوظيفة ذهبت لصاحب الترتيب الرابع لأنه ابن وكيل الكلية .

- (ولكن حتما في يوم ما سوف أكون أستاذًا فيها)

كان عمل حاتم يبدأ في الساعة الثالثة بعد مواعيد المدرســة ويستمر حتى الواحدة بعد منتصف الليل .. كانت وظيفتـــه أن

يستقبل الطلاب فيقوم بمراجعة الواجب معهم و إعطائهم فكرة عن الدرس الجديد ، بعد ذلك يدخلون عند جلال فور انتهائه من المجموعة التي تسبقهم ليستقبل حازم مجموعة أخرى وهكذا - فمدة جلوسهم مع جلال ساعة واحدة

ومع كثرة الطلاب -٢٠ في المجموعة الواحدة - كان بحاجة لشاب مثل حازم ليساعده ، وكان حريصا على أن يعطيه مرتبا كبيرا بالنسبة لشاب حديث التخرج مثله وذلك حتى لا يحسده على الأموال الطائلة التي يكسبها من الدروس الخصوصية.

واستمر حازم يعمل مع جلال بمنتهى الجد والتفاني .. حتى بعد أن جاءه جواب التعيين في نفس المدرسة التي يعمل بها استمر في العمل معه غير عابئ بكلمات السخرية التي كان يسمعها من بعض الطلاب والمدرسين .

ولكن بعد أن أخذ الماجستير ، وبدأ يحضر للدكتوراة ، بدأت معاملة جلال تتغير معه إذ بدأ يسخر منه ويتعمد إحراجه أمام الطلاب ، ويتحدث دوما أن هذه الشهادة التي حصل عليها ليست أكثر من مجرد ورقة يوجد مئات الآلاف معهم مثلها ، ولكن في الواقع العملي ليست لها قيمة أو أهمية .

يوما بعد يوم بدأ حازم يضيق بالأمر ، وكان يجب أن يأخذ قرارا بالرحيل ولكن كان السؤال هل يرحل الآن ويترك جلال

يستفيد من جهده طوال هذه السنين أم ينتظر قليلا حتى يثبـــت أقدامه ثم يسحب البساط من تحت قدميه ؟

واختار الحل الثاني وبدأ ينفذه .

بعدها بفترة قليلة أخبر جلالَ برغبته في تــرك العمـــل .. بعدها تأكدت شكوك جلال عندما بدأ يلاحظ ترك مجموعة كبيرة من الطلاب له ثم تحول الشك إلى يقين عندما قرأ إعلانا في أهرام الجمعة يطلب مدرسًا للإنجليزية حديث التخرج ووجد رقم التليفون هو نفس رقم تليفون حازم .

طلاق شهادة الدكتوراه

(١)

حدَّثها كثيرا أن تغير من طريقة تعاملها معه .. فهي هنـــا في البيت وليست في قاعة المحاضرات ... و أيضا أن تعطـــي لحياهما وقتا أكثر

و وعدت بالتغيير ....

(٢)

ثارت وألقت ببدلة الرقص في وجهه :

- كيف تتطلب مني ذلك هل جننت ؟

- أنتِ زوجتي .

- أنا الدكتورة هناء أستاذة الجامعة

(٣)

- لن تصمت الدكتورة عندما تعرف .. لا أريد أن أهـــدم بيتك .

- لن تعلم ثم من قال لك إني أشعر أني متزوزج أصلا ؟

(٤)

- أنا الدكتورة هناء أستاذة الجامعة ، تتزوجُ عليَّ ؟ ومن؟ فتاة كافيتريا ليس معها سوى دبلوم تجارة .. لم أبالغ عنـــدما قلت إنك جننت .

لم يعرف كيف عرفت ولكنه فشل في محاولة تهدئتها .

(٥)

أرسل إليها هذا الصباح ورقة الطلاق مع خطاب قـــصير قال فيه :

(خيرتِـــني وقد اخترتُ .. اخترتُ الحب والدفء وحنـــوَّ القلب وسعة الصدر واحترام الزوج وتقديره .. اخترتُ الزوجة فقلد عشت سنينا طويلة مع شهادة دكتوراه)

(تمت)

أغنية وردة بيضاء

في التاسعة تخرج من بيتها كل يوم ، تشتري وردةً بيضاء وتذهب إليه تُهاديه بها وتجلس معه .. تطمئنه عليها وتطمئن عليه .. وفي يوم ٨/٨ ترتدي فستانها الأبيض وتضع العطر الذي يحبه وتبدو في أبهى صورة .

(هو دائما يحب أن يراها في أبهى صورة وهي تحب كل ما يحب) وتفتح كل الشبابيك وتدير (احنا والقمر جيران) وتدور وتدور مع فيروز .. لا ، هي لا تدور هي ترقص معه فكم رقصا سويًا على تلك الأنغام الرائعة . كان ذلك حال جارتي ذات الأربعين ربيعا منذ أن رحل زوجها . لا ، من الذي قال إنه رحل إنه يعيش معها .. يسكن فيها .

- سبقني للجنة و أنا قادمة إليه .

عندما رحل رفضت أن تأخذ عزاءه ، أو أن ترتدي الأسود عليه ، ومنعت أي أحد أن يصرخ أو يقول أيَّ كلمة .

- هو لم يمت فلماذا تصرخون ؟

وعندما رأوا إصرارها تركوها معه .

- الأغبياء يقولون لي تزوجي.. كيف أتزوج وهو يعيش معي وأراه في كل لحظة

هنا يأكل .. وهنا يشاهد التلفاز .. وهنا نتحدث في تفاصيل حياتنا .

فتح عمري الصغير - ١٤عامًا - أوربما حبه لي (لم تكن مجرد ابن الجار كنت ابنه .. كان دائما يحدثني عن رغبته أن يكون له ولد مثلك)

الباب أن اقترب منها وأن تحكي لي .

- كنت وحيدة والدي ، و عندما تعرفت عليه كنت مازلت في السنة الأخيرة في الجامعة .. كنا في نادي سموحة ، ويعمل هو مُدرِّبا للسباحة .. يكبرني بخمس سنوات ولكني كنت أشعر أنه صغيري المدلل ... عندما رأيته شعرت أني أعرفه منذ سنوات طويلة ، وجدتني منجذبةً إليه بكل مشاعري ... نظر هو إليَّ وقالت عيناه كلمات كثيرةً ولكن شفتيه لم تنطقا بأي شيء وفي اليوم التالي رآني أجلِس مع صديقاتي فطلب أن ينفرد بي ، ووجدتني بلا أي تحفُّظ أذهب معه .. تحدثنا طويلا ، وفي نهاية الجلسة قال جملة واحدة :

- أخبري أباكِ أنني سوف آتي لخطبتك غدا .

- هكذا سريعا !

- نعم فمنذ أن رأيتُكِ و أنا لا أرى إلا صورتك أمامي.

وتزوجنا في يوم ٨/٨ ، وكان يوم إعلان النتيجة .

بعد ذلك جاءته فرصة أفضل للعمل في القاهرة ، فذهبت معه ، وبعد أن توفي والدي استطاع أن يحتويني أكثر ، و أن يصبح لي كل شيء أبي ، وأمي ، وأخي ، وحبيبي وصديقي ، وعشيقي ، وزوجي .. كيف استطاع أن يقوم بكل تلك الأدوار في الوقت نفسه حتى الآن مازلت لا أعرف.

حتى جاء يوم ٨/٧ ، وطلب مني أن نذهب للإسكندرية لنحتفل بعيد زواجنا مع أهله شعرت بالانقباض من تلك الرحلة.. ولكني لم أكن أستطع أن أرد له طلبا وذهبنا في صباح اليوم التالي .. سلمنا على أهله ثم ذهبنا إلى البحر وطلبت منه ألا ينزل البحر فالموج عال فرد وهو يبتسم :

- (اطمئني .. ثم إن هذه مهنتي)

كان يتعامل مع الموج بكل بساطة وكأنه سمكة ولدت وعاشت في البحر حتى جاءت موجة عالية وغطس ليتفاداها ، وانتظرتُ أن يخرج ، وطال انتظاري ولكني لم أرَه وهرولت

بملابسي نحو البحر ، وظللتُ أصرخ منادية عليه حــتى طفــى جسده على الماء ... عندما أخرجوه للشاطئ كان مــازال في أنفاسه الأخيرة .. أمسك يدي وضغط عليهــا وقــال جملــة واحدة:

- لا تقلقي عليَّ أنا منتظرك هناك ... لا تتأخري .

- ومنذ تلك اللحظة و أنا أنتظر .

لم أستطع أن أكره الإسكندرية أو البحر فهمــا عــشقه ، ولكني لم أستطع أن أنسى أهما حرماني منه .. كــل النــاس تذهب للإسكندرية من أجل البحر ، و أنا وحــدي أتحاشــى النظر إليه .. فقط أذهب لأطمئن على أهله و أعود في نفــس اليوم .. ولكن أليس غريبا أن يكون يوم الرحيل هو نفسه يوم الزواج.

وفي صباح يوم يوم٨/٧ ذهبتُ كالعادة لأطمئن عليهــا . وجدها حزينة لأن الشغالة وهي تنظف أسقطت المــاء علــى شريط فيروز فتلف .. طمأنتها أن الشريط سيكون موجــودًا عندها ، وستحتفل كالعادة . وظللت طوال اليوم أبحث عنــه ، وفي صباح اليوم التالي ذهبت فرحا لأعطيها إيــاه. ضــغطت الجرس و لم تفتح ، فأعدت المحاولة ، ثم فتحت بالنسخة التي قد أعطتها لي ، دخلت فوجدها ترتدي فستانها الأبيض ، وتــضع

البرفان الذي يحبه ، وتبدو في أبهى صورة ... تجلس في نـــفس الركن الذي كانا يسمعان فيه فيروز ... رأيتها تنظر إليّ وعلى وجهها علامة الفرح

والاطمئنان .. علامة من ظل يبحث عن شـــيء و أخـــيرا وجده . اقتربت منها وناديتها فلم ترد عليّ .. أمسكت يدها فسقطت .

في المساء بعد أن رحلت القلة القليلة التي حضرت العـــزاء ، وبعد أن دُفِـــنَـــت بجواره - كما أوصت - أخبرت أبي أني سأجلس بعض الوقت ، وجدتُنـــي أجلس في نفس الـــركن ، وأدير أغنية فيروز ، بعد لحظات وجدت جارتي تراقص شـــابا وسيما يرتدي بدلة بيضاء كأجمل ما يكون ، وهي عادت تلك الآنسة ابنة ال٢٢ عاما المتخرجة لتوها من الجامعـــة ، كانـــت تتنقل بين يديه مثل الفراشة ، وتضحك مثل الملائكة وتغني مع فيروز مثل العصافير . لم أشأ أن أزعجهما بكلماتي فجلـــست أتابع بعض الوقت ثم وجدتني ضيفا ثقيلا فغادرتهما إلى بيتي.

وفي صباح اليوم التالي عندما ذهبتُ إلى قبرهما وجدت فوقه وردتين لونهما أبيض جميل .. لم أرَ مثله قبل متعانقين علـــى شكل قلب ، وسمعت في تلك اللحظة فيروز وهي تغني (احنا والقمر جيران) .

الحياة السرية لنجلاء السيد

كتابة في الصحافة صباحا ، وحضور ندوات ، ومؤتمرات ، وتسجيل برامج تلفازية بعد الظهر ذلك هو الجانب العلنيُّ من حياة نجلاء السيد رئيسة تحرير مجلة (هُنَّ) النسائية ، وناشطة حقوق المرأة .. تلك المرأة الأربعينية التي تعيش وحيدة في شقتها بالمعادي بعد هجرة أخيها ورحيل أبويها .

كان الخط الواضح لنجلاء هو الهجوم الشديد على الرجل ، واعتباره هو السبب الأول والرئيس لكل المشكلات التي تعاني منها البشرية .. ولذلك كان الكثير من معدي البرامج ومقدميها يستعينون بها ليزيدوا من الإثارة ، والإقبال على برامجهم .

– وفي تلك الليلة عادت نجلاء منهكة .. إذ كان اليوم مشحونا.. حضرت اجتماع المجلة لمناقشة مواد العدد الأسبوعيِّ وتحضيرها ، بعدها حضرت ندوة نظمتها جمعية حقوق المرأة عن شكل المرأة في أغاني الفديو كليب . وهاجمت الرجل بكل قسوة كالعادة .. إذ إنه أظهر المرأة وكأنها سلعة ، أو غانية تباع

في سوق العبيد ، وفي المساء كان هناك تسجيل لبرنامج تلفازيّ عندما عادت ألقت بنفسها على السرير .. كان كل جزء فيها يصرخ من شدة التعب ، قامت بعدها وأخذت (دُشا) ساخنا، وبدأت تغير ملابسها ، ثم أمسكت بألبوم الصور وجلست على السرير و أخذت تمارس طقوسٍ حياتها اليومية الليلية .. حياتها السرية التي لا يعلم أحدٌ عنها شيئا .

كانت كل صور الألبوم صورا لرجال أثروا في حياتهـــا .. أول صورة كانت صورة أبيها أكثر رجل أحبته ، و أكثر رجل ضاقت بتصرفاته معها .

كان أبوها رجلا وسيما ، أنيقا ، يهـــتم بنفـــسه وبأناقتـــه كثيرا.. ولذلك كان يبدو دائما أصغر من سنه .. على عكـــس أمها التي كانت تبدو أكبر من سنها كان أبوها يكـــبر أمهـــا بثمانِ سنوات ، ولكن كان الذي ينظر إليهما يظنها أكبر منـــه بأكثرَ من عشر سنوات .. حتى إنها عندما كانت صغيرة كانت كثيرا ما تسأله : (هي ماما أكبر منك بقد إيـــه) فيـــضحك وهويرد :

- بكتير كتير قوي يابنتي .

كان أبوها كثيرا ما يدللها ، ويشاكسها ، ويضمها إليـــه ، ويحنو عليها ولكنه كان يفرق بينها وبين أخيها في المعاملـــة .. فهو له الحق المطلق أن يخرج متى يريد ، ويعود متى يريد ، أمـــا هي فلا تتأخر بعد الساعة التاسعة ولو حدث ظـــرف طـــارئ

واضطرت للتأخير يجب أن تتصل بهم حتى يأتي أبوها أو أخوها إليها ، هو ينام متى يريد ، ويصحو من النوم متى يريد .. أما هي فيجب أن تنام مبكرا – العاشرة والنصف على أقصى تقدير – وتستيقظ مبكرا حتى في أيام الإجازات .. أخوها لا يرتب حجرته بينما هي يجب أن ترتب حجرتها ، وحجرته ، ويجب أن تتنبه جيدا حتى لا يسقط أو يضيع شيء .. أخوها يأكل ولا يلم بعد أن يأكل أما هي فتحضر الطعام مع أمها وتضعه على السفرة ، وبعد ذلك تلم الأطباق وتغسلها .. حتى في الدارسة أخوها مسموح له أن تقل بعض درجاته أما هي فيجب أن تنال الدرجات النهائية .. فهي تجلس في البيت دوما ليس وراءها شيء غير المذاكرة – وكأن المساعدة في شئون المنزل ليست أعباءًا عليها وهو لا يفعلها – وعندما تشكو من هذه التفرقة يقال لها الجملة التي سببت لها عقدة في حياتها ، وجعلتها تكره نفسها وكونها أنثي (ده أخوكي الكبير وكمان هو الولد)

– الصورة الثانية صورة أخيها أيمن كان يكبرها بعام ونصف العام فقط ولكن كانت له كل الامتيازات المحرومة هي منها .. كان أبيضا وسيما له شعر ناعم ، كثيرا ما تسقط خصلاته الطويلة على وجهه لتزيده جمالا ، كان أجمل منها في الشكل ، وكانت كثيرا ما تغار هي من ذلك .. إذ إنه لا يكتفي بكل الامتيازات التي يحصل عليها بل و أجمل منها في الشكل أيضا .

وكانت كثيرا ما تتساءل لماذا هو أجمل منها وهو ولد لا يحتاج إلى الشكل في شيء ؟

إنها تعترف أنها وهي صغيرة كثيرا ماتمنت أن تكون هي هو.

كان يعرف فتيات كثيرات .. كان يلعب بهنَّ ويضحك عليهنَّ ، وكان كثيرا ما يحدثها عن مغامراته معهنَّ ، وكانت دوما تتضايق من هذه التصرفات ، وتخبره أن ذلك ليس من الرجولة فيضحك ضحكة ساخرة تزيد من غيظها ، ويخبرها أنها مازالت صغيرة ولا تفهم شيئًا

وفي إحدى المرات قررت أن تلقنه درسا .. فاتصلت بإحدى فتياته و أخبرتها أنه يتسلى بها وعندما واجهته الفتاة أقنعها أن أخته هذه مجنونة ، و أنها تحقد عليها لأنها أجمل منها ، ولأنه يحبها بينما هي لا تجد أحدًا ينظر في وجهها ، وفي المساء اتصلت بها الفتاة و أسمعتها ما لا تحب ، وكان هو يقف بجوارها يكاد أن ينفجر من الضحك ، وعندما أنهت المكالمة أخبرها ألا تلعب معه مرة أخرى لأنها ليست من مستواه .. أيمن الآن يعيش في كندا بعد أن هاجر إليها منذ سنوات بعيدة ، ولا يلتقيان إلا من خلال (الشات).. رحل هو الآخر و لم يترك لها إلا الصور والذكريات .

– الصورة الثالثة صورة طارق حب الثانوية ، وأول رجل عرفته ، وأول قلب دق له قلبها .. كانت في الصف الأول

الثانوي ، وكان هو في الصف الثالث ، ظلت تحبه سنة كاملـــة وبعد أن دخل الجامعة لاحظت أنه بدأ يتهرب منها ، وعنـــدما واجهته أخبرها أنه عندما دخل الجامعة اكتشف أن علاقتـــهما هذه كانت لعب عيال ، و أنها يجـــب أن تنـــساه وتركـــز في مذاكرتها . انهارت بالطبع ولكنها قررت أن تتماسك لتثبت له أنه أخطأ عندما تركها و أنها تستحق رجلا أفضل منه بكثير .

- الصورة الرابعة كانت صورة كريم مجدي حب الجامعـــة الذي تحطم على أعتاب الحياة .

عندما تعرفت عليه كانت في الفرقة الأولى ، وكان هـــو في الفرقة الثالثة وظلا طوال سنتين يرسمان طريق الحياة الوردي .. حتى أنهما اختارا عدد الأطفال ، و أنواعهم بـــل و أسمـــاءهم أيضا، ولكن بعد أن تخرج لاحظت أنه بدأ يتـــهرب منـــها ، وعندما واجهته أخبرها أن الطريق مازال طويلا أمامه فمازال لم يعرف موقفه من الجيش ، والبحث عن عمل والاستقرار فيه ، وبعدها الشقة ، أخبرته أنها يمكن أن تنتـــظره ولكنه رد عليهـــا بتلك الجملة التي كثيرا ما سمعتها في الأفلام العربية (أنا مـــش عايز أظلمك معايا و أنتِ تستحقي واحد أحسن مني بكـــتير) انهارت ثم قررت أن تقوم وتواصل كالعادة .. عرفت بعدها أنه أُعفيَ من الخدمة في الجيش ، و أنه تزوج من زميلة له من نفس الدفعة أبوها يملك مكتب محاسبة كبير ، و أنه يعمـــل معـــه في المكتب منذ أيام الجامعة .

الصورة الأخرى كانت صورة حازم إبـــراهيم زميلـــها في شركة الأجهزة الطبية التي كانت تعمل بها قبل أن تكتـــب في الصحافة .. تعرفت عليه وبعد أن اقترب كل منهما من الآخـــر و اتفقا على كل شيء فوجئت به يـــستقيل مـــن الـــشركة ، ويهاجر إلى إحدى دول الخليج .. علمت بعدها أنه تزوج مـــن أهل البلد ، وحصل على الجنسية واستقر هناك .

أغلقت الألبوم في تلك اللحظة و ألقت به في حدة وأخذت تصيح :

- وبعد ذلك يسألونني لماذا تكرهين الرجال كان يجـــب أن أكرهم .. لم يتركوا لي شيئًا أحبهم بسببه .. كلهم خـــدعوني وكذبوا عليَّ .

نظرت في تلك اللحظة إلى الكمبيوتر الذي يقع أمام السرير، وبجوار الدولاب .. وكأنها تذكرت شيئًا مهمـــا .. فقامـــت وجلست أمام الكمبيوتر و أخذت تشاهد الفيلم الجنسيَّ الذي كانت تقوم بتحميله قبل أن تذهب إلى العمل مـــن المنتـــدى الجنسيِّ الجديد الذي اشتركت فيه أمس - فهي مـــشتركة في حوالي ٢٠ منتدىً جنسيٍّ عربي ، غير المواقع الأجنبية الكـــثيرة التي تدخل عليها أثناء جلستها اليومية أمام الكمبيـــوتر - إذ كان ذلك متعتها الوحيدة ، و الكبيرة و التي تنفس فيها عـــن رغباتها المكبوتة طوال هذه السنين . كانـــت تـــشاهد الفـــيلم باستمتاع كبير ، وكأنها وجدت كنزا ثمينا لا تريد أن يشاركها

فيها أحدٌ .. فمن الذي قال إن الرجال أسوأ شـيء في هـذه الدنيا.. الرجال هم أجمل شيء في هذه الدنيا .. ما الدنيا أصلا إلا أحضان رجل .. فليأخذوا منها كل شيء المنصب ، والمال، والسيارة الحديثة والبيت الواسع ، و يعطوها رجـلاً يحبـها ، وتعيش معه لحظات سعادة مثل التي تراها الآن ، بعد أن انتهى الفيلم قامت إلى السرير دون أن تغلق الجهاز - إذ كانـت في عالم غير العالم - وأخذت تحلم بأنها بطلة الفيلم الذي كانـت تشاهده منذ لحظات .. بعد أن ذهبـت في النـوم تـسلل إلى حجرتها أحد اللصوص ... كان شابا في منتصف العشرينات .. رياضيُّ الجسد ، ممشوق القوام .

تأكد من استغراقها في النوم ، وذهب إلى الدولاب .. أخذ المصاغ ، واستدار لكي ينصرف ولكنه لاحظ أن الكمبيـوتر مازال يعمل دفعه الفضول أن يعرف ماذا كان يعمـل وجـد الفيلم ضغط تشغيل فبدأ ..

و أخذته الدهشة عندما وجده فيلمًا جنسيًّا .

- يا بنت الكلـب ومـشغلة أفـلام سـكس كمـان ؟
رجع إلى الوراء لكي يجلس على الكرسيِّ ويشاهد .. ولكـن قدمه اصطدمت بالكرسي الذي أحدث صوت وقوعـه جلبـة أفزعت نومها .. قامت و أنارت الأباجورة بجوارها وقالـت في فزع :

- انت مين ؟

حاول أن يلم شتاته فرفع المطواة في وجهها :

- أي حركة هغزك مافيش داعي للشوشرة .

ولكنها أخذت تنظر إليه وكأنها تتفحصه .. وارتسمت على وجهها علامات دهشة ممزوجة بفرح وقالت بصوت مسموع :

- يا معقول الحلم ممكن يتحقق بكل السهولة دي .

- إذ كانت قصة الفيلم أن لصا يدخل ليسرق أحد الشقق فيعجب بصاحبة الشقة ويمارس معها -

رد هو في خوف :

- حلم إيه ياولية انت عايزة إيه بالظبط ؟

حاولت أن تتصنع الجدية :

- وانت مالك انت .

إلا أنّ اللص أخذ ينظر إليها وكأنه يشبه عليها :

- ايه بتبصلي كده ليه ؟

- مش انتِ الولية اللي بتطلع في التلفزيون وتفضل تشتم في الرجالة دي ؟

- أيوة وعرفتني منين ؟

رد في ضيق :

– انتِ فاكراني جاهل ولا إيه أنا معايا بكارليوس تجارة

ردت في اندهاش

– بكارليوس تجارة وبتشتغل حرامي !

رد في حنق :

– أعمل إيه يعني مانا متخرج من الجامعة بقالي ٤ سنين ومش لاقي شغل ، ولا انتوا عايزين انتوا بس اللي تكسبوا والناس تتفرج عليكوا .

صمت لحظة ثم أكمل ساخرا :

– لكن قوليلي إزاي يعني بتكرهي الرجالة ومشغلة أفلام من دي ولا يعني هو نداء الجسد ؟

ردت في لهجة حاولت بها أن تتصنع الجدية :

– انت عايز إيسه دلوقتي ؟

– عايز الفلوس وتخليني أمشي من وشك ده .

لمعت عيناها في تلك اللحظة وكأنها قررت شيئًا وستهمُّ بتنفيذه :

– الفلوس هنا .

وأشارت إلى درج الكومود بجوارها .

أشار بالمطواة في وجهها وهو يتقدم نحوها .

- أي حركة غدر هتكلفك عمرك .

اقترب في تلك اللحظة من السرير .. ومـال ليفـتح درج الكومود .. فانتهزت هي ميله وضربت بيدها علي يده الـتي تحمل المطواة فسقطت على الأرض .. فنظر إليها في فزع :

- في إيه ؟

ولكنها لم تعطه الفرصة ليكمل .. إذ إنها جذبته بكل قـوة نحو السرير ونامت فوقه .

صاح في خوف واضح :

- إيه ده انتِ عايزة إيه ؟

ردت والرغبة تخرج من كل شيء فيها :

- مش عارف أنا عايزة إيه ؟ عايزاك انت .

صاح في ذعر : الحقوني .

ردت باستـئساد :

- تصرخ مهما تصرخ ماحدش هينقذك مني .

قالت الجملة الأخيرة وهي تخلع قميصها وتضع قبلة طويلـة جدًا على شفتيه .

اعترافات رئيس سابق*

- يا حياة الراحة هذه لذيذة ولكنها مملة .. أعتــرف أني أُجبرتُ عليها .. هذا هو الشيء الوحيد الذي أجبرت عليه .

فبعد أن تركت عملي كان من الصعب أن أستسلم للجلوس في البيت.. خاصة وأني تعودت على العمــل والكفــاح منــذ صغري .. ولكني وجدت أن خبرتي كرئيس جمهورية لأكثر من عشرين عاما لن تفيدني في حياتي الجديدة فلا يوجــد وظيفــة شاغرة تحت مسمى رئيس جمهورية .. عرض عليَّ أولادي أن استقر معهم في أمريكا ولكني رفضت كأي مواطن غيور محب لبلده .

أخبرتهم أني سأعيش و أموت بعد عمر طويل طويل في هذه الأرض الطيبة - فكرت في مشروع صغير خاصة و أن ذلــك شعار حكومتي على مدار سنين حكمي ..استأجرت محــلاً - فخمًا بالطبع - و أنشأت سنترال الرئاسة ولكني لم أستطع أن أتحمل هذا الرغي المتواصل طوال الليل والنهار - فشعبي هذا

رغاي جدا - بعدها غيرت النشاط لسايبر الرئاسة .. خاصة أني في سنوات حكمي الأخيرة كنت مشجعا بقوة للتكنولوجيا الحديثة واستخدامها المعاصرة

ولكني لم أستطع أن أتحمل صداع الصغار وهم يلعبون (كونكر) و (فيفا) كما أنني لم أستوعب فكرة أن يتحدث شباب مع نساء أغراب و (العكس) من عندي فأنا رجل شرقي أولاً و أخيرًا .. فغيرت النشاط هذه المرة لسوبر ماركت الرئاسة - فشعبي هذا أكول بطبعه - بالطبع لم أقم أنا ببيع الجبن الرومي والبسطرمة وخلافه - فكنت رئيسًا أيضا — ولكن هذه المرة أغلقت المشروع لأن الشعب الذي مددت له يدي بالمساعدة سرقني وخانني — يمكن القول بأنه شعب خائن بطبعه .

فكرت بعدها أن المشروعات الصغيرة هذه لا تناسب إلا الصغار ، وأن الكبار يجب أن يلعبوا في مستواهم ، فأنشأت مصنعًا كبيرًا لمنتجات الألبان ولأول مرة استطعت أن أستفد شيئًا من سنوات عملي كرئيس سابق .. فاكتسحت السوق المحليَّ ، وفتحت أسواقا خارجية كثيرة و لم أخجل أن أظهر في وسائل الإعلام كرجل أعمال شريف محب لوطنه .. تهدف مشروعاته لزيادة الدخل القومي وتشغيل الشباب.. إلا أن ابني أخبرني أن نجاحي سبَّب إزعاجا كبيرا للمنافسين ..

خصوصا أهم أعضاء الحزب الحكومي وأصدقاء لابن خليفتي..
فأسِـــفتُ و أنا أبيع لهم المصنع رغم إني ربحت فيه كثيرا

فكرت بعدها أن أستـــثـــمر في االسياحة ، واستفدت هذه المرة أيضا من علاقاتي برؤساء الدول الـــشقيقة والـــصديقة .. ولكن ابني أخبرني ثانيةً أن نجاحي يسبب إزعاجا لأصدقاء ابن خليفتي الذين يعملون في السياحة وعندما صحت فيه إنهـــم لم يتركو لي الغذاء ولا السياحة فماذا يريدون ؟

رد بحسم :

- بابا عمرك الآن ٧٥ عامًا .. متى ستستمتع بحياتك ؟

لم يكن رد ابني يحتاج لشرح فبعت لهم الشركة و أضـــفت لرصيدي ملايينا أخرى .

وها أنا أقضي الوقت في فيلتي الفخمة التي تطل على أجمل شواطئ البحر الأحمر

و أعيش كمليونير وسيم ، وحيد .. لا هدف لـــه ســـوى الاستمتاع بالحياة .. أترككم الآن فقد حـــان ميعـــاد جلـــسة الساونا والجاكوزي .

....

* هذه القصة من خيال الكاتب ولا تـــمُـــتُّ للواقع بأي صلة .

عن المؤلف

- مصطفي ريان

- ليسانس كلية الآداب قسم اجتماع - جامعة حلوان 2003

- للتواصل :
Mostafa114_rayan@hotmail.com

مدونة : ابداعات شاب ثائر
mostafarayan-shabesaer.blogspot.com

الفهرس